قصص قصيرة

١٩٤

في الضوء .. تستبين الأشياء

عدنان شيخ الأرض

قطب

أول يولية ١٩٩٥





إشراقات أدبية

(نصف شهرية)

رئيس التحرير:

عبد العال الحمامصى

نائب رئيس التحرير:

محمود العزب

مدير التحرير:

أحمد الحوتى

الإخراج الفنى:

محمد قطب

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرحان

تصدر عن:

الهيئة المصرية العامة للكتاب

كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة

إشراقات أدبية

١٩٤

قصص قصيرة

في الضوء تستبين الأشياء

عدنان شيخ الأرض

دراسة

د. نعيم عطية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

اهـــــداء

الى روح التى آمنت بكتاباتى وشـــجعتنى منذ طفولتى

الى رتل كبير عزيز من الأصدقاء وقف يؤازرنى ·· بحماس وبلا غرض ·

الى زوجتى التى تواصـــل تأييدها وتشـــجيعها ما بدأته امى

أهدى اليهم بعض نتاج افضـــالهم على ·

تقـــديم

اعتنيت فى حيـاتى بالنفس البشــرية ··· وبنفوس مخلوقات اخرى والا اتصــادق مع الوجوه ··· بقدر صـداقتى واهتمــامى بنفـوس أصـــحابها وتبينت على هـذا الضــوء ·· ان النفس بعيوبها وخبـاياها ·· قصـورها ··· وتقواهـا ··· جوانب تسترعى القاء الضوء عليها ·

ولعلنـا نعرف بعض انفســنا من خلال الآخرين ·

••

الفجـــــوة

شــىء ما لا أدرى كنهه ســلبنى النوم ·· واعــادنى لوعى لا ارادة لى فيه منهك الجســـد مشــدوه ·· موتور الأعصــاب ! تلفت حولى وقد استيقظ ذهنى مشــوشــا لا يطرح لى مكانا أسكن اليه ·· لكن مــا حيلتى ! ؟ تململت فادركت أن زوجتى تحتل مكانها بجوارى ·· فتوخيت الحذر الا أوقظهــــا ·· فســـوف تطربنى بصــوتها الحــافل بدّل آيات وصنوف الضيق واللوم ·· غادرت الغرفة على أطــراف أصــابعى ممسكا بمنشــفة بالية ·· أجفف بها رشــح العرق الأفعوانى حول عنقى وكتفى ·· الا أن قرقعــة عظـــام قدمى وراكبتى كـادا أن يوقظاها ·· لعنـــــة الله على الكهــولة ! ·· أخيرا التقيت بالثلاجة لأروى ظمأى وأبدد مرارة شــاعت فى حلقى ·· وتعتربنى كثيرا هذه الأيام ·· لعلها المعدة وقد أصــابها ما أصــاب باقى الجســد من وهن ·

أمســكت بضــالتى المثلجة ·· أجرع ماءهــا الرطب بنهم ·· وقد اســتمرأت حلاوة المــاء متناســيا ما يعقبه من عرق وســخونة تلهب كل جلدى ·· حتى ترامى لســمعى أصــواتا خافتة ارجفتنى وأوقفت المــاء لا يبــارح حلقى ·· وأشــاعت الاضــطراب المشــوب بحيرة !

كانت تلك الاصوات تأتينى متقطعة عبر حجرة الاستقبال ٠٠ المكان الوحيد فى هذا البيت الذى يثير حنقى لدفع ايجاره بلا انتفاع حقيقى ٠٠ سوى المظاهر ! كما أنه المكان الشاغر العجيب فى شقتنا العامرة بآدمييها وأثاثها ٠٠ أترى المكان المكان قد أمسى مسكونا بالجان ؟ ! هذا حقا ما ينقصنى !

اقتربت بأقدام ثقيلة مترددة لمصدر الصوت ٠٠ فزاد فى عجبى قبس من نور ينبعث من الأرضية ٠٠ ويحى ٠ كأنى بفجوة لم ألحظها من قبل ٠٠ كيف هذا ٠٠ والبيت ليس متهالكا ؟ ! ٠

أدليت رقبتى وباقى أعضاء جسدى ٠٠ تنظر بلهفة من خلال تلك الفجوة ٠٠ لكنها شقة جارى ٠٠ وأنى فى سبيلى لاقتحام خلوة شخص لا تجمعنى به الآن غير فجوة ! ٠٠وأنى أستبيح لنفسى ما آباه للآخرين ٠٠ لكن النفس الأمارة بالسوء غالبا ما تدفعنا الى مزالق ومهاوى نغوص فيها ثم نندم عليها بعد ! مبررة التلصص هذه المرة أنها حجرة استقبال جارى !! ٠٠ تجمعت حواسى مبهورة بتوزيع الأضواء فى شقته ٠٠ تمنيت ساعتها أن أملك امكانيات توزيع الأضواء التى بيد الآخرين ! ٠٠ ثم جذبنى صوت أنثوى دافىء غريب ٠٠ يستنفر الدماء الناضبه فى عروق الموتى ٠٠ جف حلقى والتهب ظمأى هذه المرة باحساس مختلف وعطش اخر ٠٠ ويحها عيناى أوشكتا الخروج بحثا عن صاحبة الأنغام الحانية من المحال أن يكون الصوت المغناج هذا ٠٠ لزوجة جارى ؟ ! وعندما تمكنت من رؤياها بهت ٠٠ يا رباه أفى دنيانا مثل هذا الجمال العفى الحافل بالأنوثة ؟ ! حسناء كل ما فيها يصرخ حمما وينفجر حيوية وشبابا ! لفت كنوزها بغلالة تكشف لتزيد بهاءها اغراء ٠٠

وعينايا اللاهثتان فى سعار وسباق على فتنة يقظى ودعوة مفضوحة ·· صاحبتها قد استلقت أسفل شغفى تتحدى نظراتى وتغزو عقلى وتغرق ثباتى !

آه ·· آه لهذا الجار كيف واتته جرأته وأتى بهذه الحورية الجهنمية كيف ؟! أين زوجته ؟! أتراها غارقة فى سباتها ؟! أجزم أنها متغيبة وأن جارى قد اصطنع المبررات ليبعدها عن مسرح الأشواق الرهيبة ! ·· يا لحمقى ·· مع أن هيئته لا توحى أنه زير نساء !! ··

عدت أمارس النظر وأختلس الرؤيا للأملاك المحرمة من خلال الفجوة ولكن هذه المرة وقد غاب الاحساس بالذنب خلف عالم عجيب أقتحمته على غير ميعاد !! كانت حوريته الشقراء قد القت بشعرها الثائر ·· فى فوضى محببة تود لو أنك غصت فيه ·· مرغت وجهك فى أدغاله لا تخرج منه تستنشق عبيره وتهيم ! ··

وأهرب ·· أفربعينى من شعرها ·· فانزلق فى محيط جارف طاغ ·· توسطته واحة خضراء تشع حنانا رحمة بالظامئين التائهين يا ويلى أنهما عيناها ·· اتلهف وأسكن اليهما وفيهما أبدا ودهورا ! ·· وأهبط ، لأطوف بشفتيها ·· القى جمرى وزفراتى ولثماتى ·· أسألها الا تزم حتى ترويني ·· وتفر عيناى من تفاصيل جسدها الريان بهضابه وقممه وروابيه ! ··

سرق حواسى صوتا خشنا ·· أدركت بفطنتى أنه لجارى ·· تعمدت تجاهله حتى لا أوقظ احساس الذنب عندى ·· أتانى الصوت غير جلى يجاذبها حديثا ويسألها عن اسمها ! ·· وفى دلال خبيث تجيده أمثالها من الغانيات ·

هتفت : أبهمك الاسم حقا ؟ نادينى بما تحب ·· وأمنحنى من وجدانك اسما ؟!

فقال : حورية ·· أنت حقا حورية ·· أم تفضلين بديعه ؟ !
رنت ضحكتها قائلة : لا بأس بحورية ·· وابعدنى عن بديعة ·· فانى لا أجيد الرقص !

وضحك متسائلا : ترى من أى الفراديس هبطت حوريتى ؟ -

وأجابته بغضب مصطنع : آه منكم معشر الرجال ·· تستدعينى لتنكرنى ·· وتريدنى ثم تخشانى ! ··

ران صمت ثقيل حسمه جارى الأحمق ·· مقدما عميق أسفه ·· مصارحها بأنه يخشى مفاجآت زوجته لهما ·· وما يعقبه هذا من مصائب وويلات ! هو يعلمها جيدا !

قالت مستهترة ساخرة : يا عزيزى ·· مالى أنا بها ! ·· ثم أليس لك الحق فى الجمع بيننا ؟! ·· آه من النساء ·· يزددن توحشا بما امتلكن ·

شعر جارى أن حوريته قد تفلت منه ·· فهم بها ·· وقبل جبينها ·· منحدرا لخديها ·· ثم ليمطرها وابلا من القبلات ·· وبراكينه قد انطلقت فذابا فيها !! وتصنمت أنا خجلا ·· أذوب حسرةوأسى ! ··

عدت ببصرى بعد برهه ولا أدرى ما أصاب الاضواء فى شقة جارى ·· أم هى عبناى ؟ ! ·· كأنى بأنوارها المزهوة قد اعتراها البلى ·· وانحسر بهاؤها فخفتت وانزوت ! ·· وتبدلت وتحولت حوريته فذاب حسنها وتكشف وجهها السافر عن قسوة غليظة الدمامة ·· وجارى المسكين منكب على عواطفه

نى تفان واخلاص ·· أردت تحذيره وايقاظه من غفوته ولكن كيف
، هو لا يحس وجودى ·· ومازال يبصرها بعينين قد عشقتاها ! ·

انحسر عنها مستلقيا على ظهره ·· فأبصرت وجهه أمامى ·· صعقت وانعقد لسانى ! لا أدرى ما أصدق ·· تناوبتنى أخلاط من مشاعر خوف مذهول ·· وفرحة مشوبة بالدهشة ·· وأنا أواجه شبيهى أسفل الفجوة ·· ليس شبيهى ·· أنه أنا ·· نعم أنا ألا أعرف نفسى ؟ ! ·· ولكن أهو حقا أنا ؟ ··

وجفة اعترتنى ورغبة فى الفرار من المكان ·· لكن جرأة وطفولة حمقاء ·· تريد الفرجة ·· ولا تهمها النتائج ·· اعتقلت قدامى فتسمرت أمام لسان عقلته أضداد شتى ! ·· سكن الصمت الا من ضربات قلبى أنا أعلى الفجوة ! ·· وصوت الشمطاء أسفل ·

تتساءل : أما زلت تبغى وجودى ·· ويشغلك اسمى ·· أتراك تذكرتنى ؟ !

وبلهفة غريرة أجبت أنا السفلى : بل فى شدة الشوق لمعرفة من تكونين ؟

وفى دلال ممجوج جاءنا صوتها الأجش : أنا أحلام ·· أحلامك يا غبى !!

وجهة نظر

سعادة غامرة احسستها وانا اتعرف الى احدى جاراتى اثناء ارتقائى سلم العمارة التى انتقلنا اليها حديثا أنا وزوجى ·· بعد أن غادرنا البلدة النائية الى العاصمة الصاخبة ·

فرحة غامرة طوقتنى بها جارتى البشوشة وهى تدعونى لزيارتها حتى نزداد تعارفا والفه ·· الحق يقال انى مشدودة بعض الشيىء ·· واخشى من عزلة عشتها ببلدتى الريفية المنغلقة ·· وكانت عزلتى هذه ما يربو على خمس سنوات هى مدة اقامتنا وزوجى لظروف عمله ·

التفت بعد شردة عابرة الى زوج جارتى الانيق ·· وقد وقف على مبعدة منا ·· وقفة مظهرها الأدب الجم ·· لكن عينى المدركة امسكت به يتفحصنى خلسة بطرف عينيه ·· نظرة وقحة داعرة ·· لا تكاد تبرح بعض اجزاء جسدى الشاب الناهد احسست بها كالنصل ولكن لم أعر نظراته اهتماما اول الأمر ·· ومضيت فى مجاذبة زوجته حديثها الودي الحار ·· واصرارها على توثيق اواصر الجيرة والمحبة ·· كانت غبطتى لا توصف فقد كانت دعوتها أول ما ازال توترى من المدينة اللاهثة بقاطنيها ··

قبل صعودى الى شقة، اردت من باب الذوق تحية زوجها ..
وصعقت .. كان الحيوان لا يزال يمطرنى بنظرات متلصصة
دفعتنى أن أرتقى السلم كالملسوعة أحس بعيونه تلدغ أجزاء بعينها
من جسدى الصاخب الثائر ! ..

غلفنى غضب شديد .. وضيق أشد .. ماذا يظن هذا
المنفلت ويحى بل ماذا يظن بى ؟ ! هـه يا شاطر .. لست من
نساء المدن المتداعيات .. ثب الى رشدك ولا تسمح لخيالك
أو ذهنك العربيد أن يتمادى ! .. فانا على علم تام بذئاب المدن
وسفلتها وكيف يقطرون عذوبة وادبا .. حتى ينالوا وطرهم
ويلتهموا فريستهم .. ولن ينطلى على كل الاعيبك ! .

مسكينة جارتى العطوفة .. انها لا تدرك أى ذئب تعاشر ! .

دخلت الشقة وقد تملكنى انفعالى .. ولا زمنى وأنا اعالج
خلع ثيابى حتى كاد الثوب الانيق أن يتمزق .. حقا انى جميلة
.. بل وفاتنه .. لكنى أعرف كيفية الحفاظ على كنوزى من ذئاب
المدن فقلعتى حصينة .. ولست بالفريسة الهينة .. ومتأهبة
للذود عنها بلا رحمة ! .

.. مع صبيحة يومى التالى .. سمعت دقات رقيقة واذ
بى اصافح بوجه طفلة حلوه هى ابنة جارتى .. ارسلتها امها
فى دعوتى .. لم اتردد ولبيت الدعوة فى الحال وقد صرفت
ذهنى عن زوجها وكانت لهفتى شديدة وحب استطلاعى اعمق
لارى ذوق سيدات المدن فى بيوتهن !

ولجت شقتها الاخاذة .. بمدخلها الذى يتسم برقته وذوقه
الرفيع .. وقفت مبهورة اتطلع الى الاثاث .. ومأخوذة بالانسيابية

فى الالوان ·· فلم ادرك قدوم زوجهـا وتحيتى الا حين سـمعت فحيحه الاخاذ يتسلل من اذنى الى أعصـابى وجسـدى ··فاهتز وكأن مسـا اصـابنى ! ··

ارتعدت فرائصى لصـوته الثعبانى المفعم بالعبور ·· فهـا أنا ذا داخل الوكر ولا شـك أن اسـنانه جاهزة لالتهامى ! ·· قابلت ترحيبه الحار ببرود حتى يلزم حدوده وكدت اضـحك وشـهقتى داخلى ·· فقد كان محنى الرأس فى أدب فاقع ·· هيهـات أن ابتلعه اننى ريفية لا شـك ·· ولكنى لسـت بالغريرة التى يتصـورهـا منضـمه لحظيـاته ·· آه يا ابن المدينة الغـانيه سـتـسـمع وترى ما لا تحب وترضى !! ·· يا ربى ·· لقد عاد بصـوب نظراته الخبيثة الخارقة ·· حتى انى احسـسـت برعدة هائلة وبرودة من اصـبحت بلا ثيـاب ! ··

يـا لـه من دنىء ·· داعـر اين زوجتـه ليرتدع هـذا الوحش ؟ ! ·· وقد سـارعت ابنته تسـتدعى امها ·· بينما الذئب المتظـاهر بالوداعة قد غاص بنظراته المتلصـصه ! ·· احسـسـت بدمائى السـاخنه تلهب رأسى ثم لسـانى ·· فلم أتوان فى اطـلاقه خفيضا بادىء الأمر ·· أما ترتدع وتتأدب ؟ ·· لست من هـذا الصنف يا فاجر ! ·

فغر فاه فى بلاهة ودهشة من طلقاتى المنهمرة على أم رأسه ·

وعاجلته بدفعة أخرى ·· : نظراتك مفضـوحة يا ذئب ! ·· الا تغرب عنى ؟ ! ادار رأسـه يبحث فى الحجرة عمن يكون قد سـمعنى ·· وأتت زوجتـه البلهـاء التى لا تعرف ·· وآخر من يعلم ! ·· جرى اليهـا كأنه يحتمى بها ويسـتجير ···

وعند هذه اللحظة سقطت على أم رأسى أنا صاعقة ··
ودارت بعض الحجرات ·· وددت لو تلاشيت ·· تبخرت ··
ولا اقابل بالتهكم والتسفيه اللاذع ·

وهرعت اغادر شقتهم معتذرة بسهوى عن اطفاء نار
موقدى ! ·· والحقيقة ان النيران كانت فى وجنتى ورأسى ! ··
أعقبها شلال ماء قارص البرودة ·· وضحكات ابليس فى اذنى
تلسع حجارة من سجيل ··

انتهت معركتى الوهميه ·· طرزتها والعنتها بغبائى ··
فان زوج جارتى المسكين ·· بعينه حول ! ··

الصـــليل

حين ابصرته يتوسـط ميدانا من ميادين العاصـمة اشـفقت عليه من برودة هذا النهـار من أيام الشـتاء ٠٠ الا أن سـراج أبى الفضـل بدى يتصـبب عرقا وهو منتصـب بجسـده المشـوق وعوده الفارع ٠٠ ووجهـه النحاسـى الطلق ٠٠ بينمـا عينـاه اللوزويتـان العميقتـان تقوداك لسـرداب بلا قرار ٠٠ تكمل أرنبة انفه المسـحوية ٠٠ وجبينه العريض الناتىء وشـفتيه المتلثتين المنطبقتين فى حزم ٠٠ صـورة للفـارس المغوار ٠٠ أو لكاهن بوذى غنفته الظنون والحيرة بالغموض !

كان سـراج كتـابا مثيرا متبـاين الاتجاهات ٠٠ يشـق عليك قراءاته ٠٠ تجده حينـا مندفعا ثائرا لا يعرف المهادنة ٠٠ أو راقصا يجيد ألاعيب الغوانى وضحكاتهن الفاقعة ، وآنـا شارد منكمش ٠٠ عزوف عن الناس ٠٠ منعـزلا مع نفسـه يتحدث اليهـا ٠٠ الا أنه فى أغلب الأحوال بسـيطا ٠٠ متدينـا ٠٠ وان عزف عن الحذلقة والمتحذلقين ٠

٠٠ علا صـوته فتجمعت صـوبة شـراذم بشـرية ترغب فى التلهية عن أمور دنياها ! ٠٠ رأوا فيه رجلا يبرح عقده الخامس

•• لفت انظـارهم بسـترته الانيقة •• وربـاط عنقه الزاهى الألوان •• تدلت من يده حقيبـة فخيمـة •• ود فضـولهم وعيـونهم لو اخترقوها ! •• أمـا يده الاخرى فهى تترنح وتعلو فى شـتى الاتجاهات •• مع الهدير المتواصـل المنطلق من فمـه يشـرح به قضـيته •• تداخلت المعانى وأفواج الكلمـات المفككه فضـاع الترابط ! •

والأستاذ سراج الغي الزمن •• أسقطه من قضيته المطروحة على مسرح الأحداث بالميدان الفسيح •• المتعدد مداخله ومذاهبه •

تدافع على ابى الفضـل بعض المتـلطعين والمتعـاطفين واصـحاب المـآرب الأخـرى •• وهو مبتهـج يلتف بالنـاس فيسـمعوه دون أهلـه •• ويحكموا لـه دون قضـاته •• فاعتق لسـانه البتـار يمـزق من عقـروه •• ويشرح من وسـموه بأنه شـهوانى عاشـق لذوات الأرداف الممتلئة ! •• فكان لسـانه يطيح بهم بألفـاظ نابية •• عاريـة •• لاقت استحسـانا عند البعض ! •• وقد علت البسـمات والضـحكات الوجوه •• عندما تندر أحد الحاضـرين •

قائلا : كل هذا من تأثير خطـاب القوى العاملة ! •

وأبو الفضـل الرهينـة •• حبيسـا لعواطفـه المتـاججه المتدفقة بلا ضـابط ••وأفكاره ومثـليـاته المشوشـة المتناحرة ! • بينما الرمال الناعمة تكاد تجذبها وتـ تنعهـا •• والظبى الحـائر فى عينيه يود لو ارتد وان تدافعت ساقاه لنهاية الطريق ! •

والسـاحر سـراج أبو الفضـل يحمل حقيبته المغلقة ولم يفصـح عمـا بهـا •• يصـف لانـاس كيف سـلطوا عليه أشـعة

الليزر ·· تخترق مسامه ·· تتوغل عمق مشاعره ·· وتشيع الفوضى فى جل حياته ·· أما أقمارهم التى تتجسس عليه ليل نهار ·· فقد وجهتها بوش وكول وتاتشر ورابين ليطلقوا ألسنتهم بشائعات مغرضة تحط من شأنه ·· حتى هامان رئين الكهان بصلعته المحشوة بالأكاذيب حذره من تنشيف الدماغ !! ·

استصرخ سراج مشاعر الجماهير ·· حلب عواطفهم صارخا : هل أتركهم يفتكون بى ·· وبأسرتى البريئة ؟ ! لا ·· سأكشفهم ·· ومن أطلقوهم أنهم يعملون تحت الموائد ·· ويغمطون حقوق أمثالى ·· لينالوا الشرف والمال ·· وينهال الرغام والخبث على ·· لن أرضى بالظلم ·· ولن أرضخ لهم ! ·

يسقط الظلم والظالمين ! ·· ردد الجميع هتافه ·· استشاطوا صارخين ·· مطلقين العنان لكوامنهم ·· وقد حرروا مشاعرهم من قيودها ·

التهب الميدان ·· ضاعت ملامحه ·· احتلته ·· وحوشها أشعلت التناحر والضغينه ·· بين مؤيدة لسراج ·· ومعارضة له ·· تدافعت الأيدى والألفاظ فى بدائية وأرتطمت بالآخرين ·· فتحول الميدان الى باحة شرسة ·

·· أراد سراج أن ينسحب الا أن ثلة مبهمة تمكنت منه واحاطته بسواعدها ليطير من وقع ضرباتها الى الهواء ·· منزوع الذيل والجناح ·· والشراسة تفور وتزيد أطبقوا على البعض ينظفون جيوبهم ·· وجماعات اخرى استباحت كل شىء ·· وأى شىء ·· وأجساد وطأتها الأقدام العمياء الغليظة ··

وصراخ وعويل ·· حنالت السماء أصواتها ! ·· أقفلت نافورة المياه بالميدان ·· وانفجرت نافورات الدم تراق نزيفا لا يتوقف وكأنه البداية ! ·

···أحسست بقطرات غيث فوق الرؤوس ·· الا أنها كانت عربات ناجرة بلون الدم والنار جاءت لتطفىء الأحقاد فانطلقت مياهها العنيفة الخارقه تطيح بالأجساد كيفما تشاء ! ·· بينما هناك خراطيم كهلة عجوز تدلت تملأ مياهها أرض الميدان وتعزف اللوحة الدامية خليط التراب والدماء والوحل ·

وأقدام تجرى لبعض الفتحات لتهرب ·· وأقدام رجال الأمن تدافعت من فتحات أخرى لتردع وتدوس ·· وتطارد الكل ·

عبروا فوق سراج ·· دون أدنى التفات ! ·· كان ولا يزال محتفظا بحقيبته وقد لوثتها الدماء والطين .. وأمسى صورة مزرية تناسب الأفريز الذى سكن اليه ! ·

عاتبته زاجرا : أأعجبك ماحدث ؟ ! فمط شفتيه بالسلب والحيرة ·· قائلا : أكنت أعلم أنهم فى أثرى ؟ ! ومع كل لقد تعرضت من قبل لشبيه ما حدث اليوم ! ·· ثلة من الحاقدين ضيقوا على الدوائر ·· وأوسعونى لكما وركلا حتى غشيتنى غاشية ! ·· زعموا لى فيما بعد أنهم أرادوا اقصائى عن طريقهم ·· أقنعتهم بخطأ تصورهم وأننى فى أشد الحاجة الى ادراك أساليبهم وتعلمها ·· وأن سراج أبو الفضل خامة بريئة طيعة ! ·· بعد فترة ارتياب تحمسوا لتدريبى على الأفانين الملتوية فى الغش والتدليس وخلط الأمور والأوراق ·· كنت أتعلم فنونهم لأدرك خباياهم وأحاربهم وأذيقهم كأسهم ! ··

اردت أن تكون صفعتى مدوية ·· تزلزل سرابهم ·· وكانت الحرب ·· وها أنت ترى بعض شرها ·· أباليسهم فى كل مكان ·· افسدوا الأمور ·· لكن مازال فى جعبتى العديد ·· سأركن الى مكان آخر وأزاول نشاطى فى ميدان جديد وحتى النصر ! ·

··· عبث خيالى بأبى الفضل فرأيته سيفا تدلى ·· أسمع صليله ·· ولا ارى قتاله ·· فارقه العقل ·· وطاش منه الساعد ! ··

··· عدت للميدان على أصوات عربات الاسعاف الهادرة تشحن المصابين على عجل بينما كانت الهمة والنشاط بكيلها مع عمال النظافة الذين تباروا يكسحون من الميدان المعركة وآثارها ! ·

··· انتفض أبو الفضل ليبرح الميدان وقد استعاد رباطة جأشه فاطلق صوته متحشرجا وكأنه فى أعماق بئر جافة ·· قائلا : أهناك من يريد شيئا من السياحة والفنادق يا حضرات ؟ ·· لقد نقلنا النشط ! ·

وعندما أولوه ظهورهم عاد الى حقيبته يمسح ظهرها ويعود حيث جاء ·· هرع اليه بعض الصبية يسألونه عما تحتويه حقيبته ؟

واخذ يعالج فتحها وابتسامة غامضة على وجهه ·· مط الصبية رؤوسهم وعيونهم فى جوفها وجاسوا خلالها ·· فلم يروا الا علبة سكائر ·· وبعض اقراص النعناع ·· وادوية للمعدة !! فأشاحوا وجوههم وأجسادهم وابتسامة عرجاء على شفاههم ·· وانطلقوا عائدين الى الميدان !

النـــاب ... أزرق

انتصــف الليل فانكمشــت عيونــه عن أى بارقة امـل ..
أعيــاه البحث عن أنيس يمضــى معــه نوبة الســهر .. ويخفف
وحدته .. أنيب اليأس الضارية تعض بناته .. وتنزع من ذهنــه
على مضــض منه قدوم هذا الانيس .. وســاحة الليـل تذتثرت
فيها بعض الخفافيش تقوم على اعمــالهــا بنشــاط وخفة لشــد
ما يحنقه وينغص عليه عيشــته أن يســموهم بابنــائه .. تمهل
لحظة خفق فيها سويداءه حبور الشبح اتى حافة النهر .. يحملق
فى لجته فتغوص منه النظرات لا ترتد .. حتى مشــى الى أيكة
يطارحهــا شــكاته .. قام الليل بهمة محمومة يجهز مجلس الانس
.. انه ازاء قصــة أتته من خلف الحجب أمــاط لثامه لتبزغ نجومه
الســاهرات تثير الدياجير الموحشــة .. وتمطى البدر المتثــائب
يطرد نعاسه للوافد الوحيد الذى بدى صبوحا فى ميعة الصبا ..
غابت به أفكاره فلم يفطن لامرأة انبثقت من العتمة .. وزحفت اليه
حثيثا كأفعى مدربة على عس الليل .. لدغه صوتها الذى افتعلت
فيه الرقة « مســاء الخيــر » فارتج جسمانه .. ولولا بعض من
ثبــات لانطلق بســاقيه لا يلوى .. جمــع شــتات أعصابه مدققا
النظر اليها .. فندت الليل بضــحكة انثوية .. وان عابهــا خشونة

تبتلى مدمنات السهر أو مولعات التدخين .. قال اسلوبها الرخيص الفج .. ما بك يا روحى ؟ أفزعت .. يووه .. اسم الله عليك .. يا ترى ماذا القى بك عندنا ! .. عاشق مكروب أم حديث عهد بالفراق ؟ ..

وقبل ان تمضى فى جلده بسوط لسانها اللاذع .. ابصرب وجهه فشهقت دهشة .. يا خبر وأحلى خبر .. القمر تنازل وزار أرضنا .. وتفوته سنهران يا عينى ؟ .. وبلا خشية من اقدام انقطع مرورها .. لاصقته مجلسه .. ولمحت عن كثب عبرات بللت جفونه وخديه .. فامتدت بيدها مواسية تمسحها .. وانتزعت سخريتها من حلقها .. فاضحى صوتها اكثر عذوبة وانسانية .. وانفرجت أنوثتها .. همست فيه حانية .. ولوعتها صادقة هذه المرة لم كل هذا افارقتك الى الابد ؟

فاهتزت رأسه بالايجاب .. وتدفق صنبور عيونه بعبرات اغرقت محياه بالمدمع .. ولم تدر بنفسها الا وهى تواسى هذا الغريب العاشق فى دنيا ضاعت براءتها .. وامتهنت بكارتها .. ونحيبه الصامت الا من نهنهة دفعت بالدموع لعيون الليل .. والفتى يهتز بعنف فزع .. كمن ألقى به لجورة ثم اهالوا ثلوج العالمين عليه .. وأحشاء المرأة تتقلص .. وطائر قلبها الذبيح يرفرف وقد ردت اليه الروح .. فعاد يخفق بفطرته الرهيفة لهذا العاشق المرتاع .. والعبارات لن تفوق اللمسات .. بعد أن تخلصت من ثوب حرفتها .. وارتدت انسية .. تغدق من فيض أمومتها حنانا .. غاب طويلا فى لاوعيها .. وانهمر بلا وازع أو خجل لهذا الصب الأخضر فى عالم الغيلان والحيتان .. وتناست انفاسها فى حضن انفاسه .. وعيناها تشرب

تجويف نظراته ·· وحين رمقهـا ·· شـهق رهبـة وذهـولا ··
واسـرها بين ذراعيه مرتميـا على عنقهـا يقبلهـا ويبكى فى صوت
اليم ·· ثم يلثم خدودها ·· ويربت عليهـا وفرحة النجـاة بين
يديه التى تربت وشـفتيه المنفرجتين عن عجب مذهول وقد احتوى
شـفتيها يرضـعهمـا ·· ويغيب فيهما يحتمى من كل شـرور
الدنيا ! ·· وذهولهـا المتفرج الحائر ·· المنبهر ·· اوقف كل فعل
عناقه ولثامته وبؤرة حرمانها ·· وجدب غاصت فيه عمـرها ··
نهرا من نار ·· اشـعل انوثتها التى كادت تنصـرم ·· فبادلته
عناقه ولثماته وبؤرة حرمانهما ·· وجدب غاصـت فيه عمرها ··
جذب منها ثمـارا كانت قد اهالت عليها رمال السـنين ·· وعاشـت
مراهقتهـا الاولى ·· وحب اول دفنتـه مقرورا الا انـه تعرى فى
العاصـفة كانضـج واعتى ممـا كان ·· قال وهو يلهث سـامحهم
الله ·· لقد افهمونى انك يعنى توفيت ·· وعاد يتملاهـا ويسـمع
لدقات قلبهـا ·· وقد انصـلحت آماله ·· ورتقت احلامه المتسـربة
·· وعاد للسـانه الوعى ·· ولحديثه الرغبة الذائبه ·· ياحبيبة
كيف عرفت مكانى ·· هل دلك قلبك على ·· اوشـكت من الفراق
أن الحق بك عبر النهر ·· وبيده الغريقة تحسـسها بلا شـهوة
أو غرض ·· فاسـتكانت اليه ضـحكتها فى اجراس اعيـاد ميلاد
جاء بلا موعد ·· وثـأثـأة طفلة هـاج فرحهـا يوحى امهـا ··
أو شاة بريئة شاعت فى سرابها سهول غوطة الأمان ·· طفقت بين
عينيه تلحس دموعهـا ·· وينبوع المرأة فيهـا اشـرق من كل
الحنايا ·· والطريق مـا عاد طريقـا ·· بل اورق عشـا ·· كادت
طيور الايكه من الدفء ان تفقس افراخهـا ·· همسـت فيه :ياحبى
العائد ·· اخشـى لسـعة برد تصـيبك فأموت لهـا ·· دعنا من
هنـا ·· وهيـا عندى فقـام عملاقا يدفئها حملا بين ذراعيه وهى

قد امسكت نجمة كم تاقت فى سواد عمرها ان ترسو عليها ..
وتنفرد بها عن كل ما كان .. الا انها اشفقت عليه من حمله ..
فقال حنوها : هذا الدلع قد يفسدنى واعتاده فانسى قسوة
الارض .. اعدنى اليها فهذا كثير .. فضم خشوع رأسه اليها
متبتلا وهمس : لو حملتك عمرى .. واصبحت امك .. لا سكنتك
احشائى .. وما ادركنى أى تعب .. يا حنوة حسبتها ضاعت
..ثم عادت الى .. استحلفك بالاعزاء كلهم .. الا تتركينى ..
أو تفارقينى .. والا تموتى دونى .. وعاد يعب من نبعها فلا يقنع
والجزعة ارتدت لتنمو موضعها اشراقة حبور متجدد .. نسى
فيه الوجوم والذهول والاسى القديم وانزلها تترنح ومسكرات
الهوى قد لعبت باعطافها .. ونزق الطفولة ينمو فى دخيلتها
لشقاوة الشباب .. وليال ضاعت .. احتبس تغميدها ..
عادت كانها لم تمض الا وهلة .. يدها تقبض يده بتشبث حتى
لا يتبخر سرابها بعد ان امسكت به ... سارا معا لا يدريان
وقتا أو بردا .. ينقلهما شارع فيتلقفهما آخر .. حتى خطى
زقاقها فى نهاية الطواف .. وفى عمى الغريب المأخوذ تحسس
درجات سلم لحست السنين والاقدام حوافه وغرقت فيه مواطىء
زلقة فلا يرتقيه بأمان إلا من عالجه وخبر خباياه الخربة .. حتى
واجها بابا خشبيا صامد بقمته مفتاحا كبيرا ليصر وينفلج
عن شقة تستكين لريحها النفس والانف - أدارت مفتاح
الكهرباء عن مصباح باهر .. واختفت خلف ارتباكها الملحوظ
.. بدعوته همسا للولوج .. فضيق حدقتى عينيه - بينما
تصاعدت تنهيداتها ترفع حجرا غليظا عن صدرها .. وتأملته
بعيون احلامها مأخوذة بدواخلها فقد اهدتها المقادير اسباب

سـعادتهـا أخيرا ·· وبحثت فى عينيه عن وقعهـا عليه ـ وسـكرات الاعجـاب وتـلاطمهـا بمشـاعرها يرجرج صـدرهـا بخوف ··
الا تحظى بالقبول ·· وجاءتها اجابة طفلها التائه العائد المخدر بدفء ـ افاق لسـاعته فكأنه فى خضـم مولد عرمرم ·· ليجد امه قد ضـاعت ·· بحث وجههـا بامعـان فارتسـمت ملامحه بامتعاض ممزوج بخيبـة أمـل وجاءها صوته من سـحيق احشائه : لكنك لسـت هى ؟ ·· وفى تشبث مصـر على الا تضيع خيوط السراب منهـا أجابت : ولكنك هو ! ·· سـكتت المنـاظرة وخرسـت اسـبابها ومعانيهـا المبتورة ـ فلجـأت المرأة لاسـاليب حواء ـ أخـذت تعـالج ثوبها وتخلعـه لتسـتدرجه فى رحابها ·· وبان قميصـها الداخلى ضـعيفا واهنـا ·· أرق من كنوزها التى برزت تبغى الحرية ·· شـاح بوجهـه ·· وخيبة امله الاولى ·· لا زالت تفترش سـاحة عقلـه ·· التفت عليه بنعومة تنادمه ·· أكانت أجمل وأحلى منه ؟ ·· وانزلق الثوب من أصابعها ليلقى فى أحـد اركان الحجرة اللطيفـة الاعداد ·· البسـيطة فى غـير فقر ·· أحسـنت صـاحبتها بتذويقهـا وتنميقهـا ·· لم يسـمعهـا جوابا ·· فعـادت تقدم صـحافا أكثر دسـامة وأغراء من مفاتنهـا ·· حتى تفك عقدة اللسـان ·· الذى نطق اخيرا : لم أقل أنهـا اجمل ·· فقط قلت انه « أوه » سـأكرر كلمـاتى : أنا فى شـدة الخجل من سـخفى الذى أصبتك به ؟ ·· فسـارعت بيدها على شـفتيه وقد اضـحت ملاصـقة لصـدره وهمسـت فى خنوع بائس : ألا تمنحنى فرصة ؟ امكث معى الليلـة ·· لقـد قلت لك انك هو ·· هو كل أمنياتى فى صقيعى الموحش .. المعرش على أيامى .. حتى التقينا ووجدت فيك دماثة وحنوا لم أعهدهما فى أحـد ·· أنا بحاجة اليك

لاعاود الرجوع لنفسى ·· وأنت فى حاجة لتنسى ··· فهل تحرمنا الفرصة ؟ ·· تصاعدت لوجناته علامات خجل انطوائى غريب من توسلاتها والحاحها ·· لكنه جادلها : انك لا تعرفينى ·· ولا حتى اسمى ·· فامسكت شفتيه هذه المرة بشفتيها تسكته ! ·· وقالت : لا تتسرع سنتعارف على مهل ! ·· آلاف الايام وملايين الساعات ·· وأنا بعد التيه ·· وأخيرا احتوى بعضنا الآخر ! ·· فاطرق برأسه بعد أن أسقطت كل الأمور والمعاذير طالبا منها ألا تدفعه ·· وأن تدير وجهها حتى يتخلص من ثيابه للنوم ·

لم تعرف ماذا تفعل بكل الحبور والسعادة التى القت المراسى عند زمنها ·· وفى انفعال عام تخلصت من باقى الثياب ·· وجرت تندس تحت الدثار فى انتظاره قريرة العين تتضاربها الرغبة والحياء فى ليلة زفافها الموعود ·· والتقيا تحت الدثار ·· هو يخشى الملاصقة ·· وهى تود لو فتحته وانطوت بداخله باقى عمرها ·· وتعلل هذه المرة فى ضيق : هذا المصباح اللعين الن ينطفىء ؟ فقالت حواء المنزوعة الجراب ملساء من كل العوائق ·· أمام عيونه الجاحظة باللهفة لتطفىء مصباح ·· وتشعل نارا تريدها فى فتاها المخدوع ·· لاصقته فى الظلام مصرحة : يا اغلى العيون ·· كلى فى زمام امبلاكك ·· قبل ان تأمر تطاع ··

واغدقت عليه غراما احتبسته لفارسها الموعود ·· وحطب السنين وهشيمها يتطاير فلا تعدو خلفه ·· ولا تتدسر أعماله. فاجزلت ······ واعتقلته كنحلة تمتص رحيق حياتها ·· تعلمه الحب فى عبق العطاء ·· والآسر العارم ينتحب غزيرا · من كل عيونها ·· فقد استمالت قلبا يعطف ويحب ·· وهو يبثره.

الصــادية المهجورة تقوقع فى جوفهـا يغرف من نبعهـا فلا يرتوى ٠٠
حتى امتلأت البئر لحافتها ٠٠ فارتمى غائبا عن هجير الذكريات ٠٠
ناسيا شـظف الأيام ٠٠ وغائلة الكروب ٠٠ شـبع ٠٠ فهدأ ونام
فى سـبات الامنين ٠٠ وهى لصـيقته عادت لتديش فرحتهـا بعد
ان اصـطـادت سـويعـات بعمرها المنصـرم ـ يمـامة باضـت
آمالهـا وافرخت نومـا قريرا ٠٠ ثم الاحلام تتحطم فى هواجس
الحلم فاذا بهـا عروس فى ثوب يفضـح بقدر مـا يسـتر ٠٠
وعريسـها ملثم ٠٠ تفضـحه نظراته ٠٠ ولكن يخفى مراميه ٠٠
والوصـيفات بلبـاسـهن محكمـات كاسـيات حتى الاقدام ٠٠
ضاعت فرحتها من عيونهن ! ٠٠ أيقظه صوت يعشش داخله ٠٠ ثم
سمع المؤذن بنبراته الخشعة الرءوم يدعو ٠٠ بحلو الدعـاء ٠٠
فانتفض مذعورا حوله حتى تذكرها ٠٠ كانت كمـا تركهـا عارية
ترفل فى ثوب سـعادتهـا ٠٠ وجرى شـريط الاحداث فقـام ليقضى
حاجته فى الحمـام وعرج يبحث عن طعـام يلتهمه ٠٠ ثم سـاقته
قدماه الى دولاب خزنتهـا يعبث فى اركانه حتى التقى بالنقود ثم
بعض الحلى ٠٠ أودعهـا جيوبه وارتطم فى داخله بقطعة معدنية
باردة فتحسـسهـا وهو يعرفهـا ٠٠ فهى سـلاحه الاثير ميراث
من ابيه ٠٠ جذبه من جيبه يتحسـس شـفرته المـاضـية ٠٠ تذكر
امه ٠٠ فتغيرت به المعالم وانتفض العفريت ٠٠ وصـورتها تنتقل
بين الرجال ٠٠ وهو يتغابى ٠٠ والسـلم يهبط بهـا ٠٠ ثم عويل
النسـوة فى لحظة الوداع والبيت الذى كان يضـج حيـاة ٠٠ صار
قبرا عليه وحده ٠٠ واصـوات الرجال احيانا تتعالى فيه جميعـا
فترهق الآذان والليل ودمـاء تنزف من عنق امـه بعد ان يقرهـا
احد الذئاب والاحلام ٠٠ ويده تنتقل للواقع فتجريهـا على عنـق

صديقة الأمس فتنحرها ·· والدماء ينبوع يتدفق ·· اطمأنت نظراته المتعلقة باذيال الندم ·· ومعصرة افكاره عفية تدخل الليل المذهول ·· يسأل عن منطق للأسباب ·· واحساسه بالاثم ألم يجمعهما تحت خيمته ؟ ·· والشبح الآفل ينتهز باقى خيوط الظلام ·· يهبط السلم بعد أن دهس العش وحطمه وهو يتمتم « قلت لها لست هى ·· لست امى ·· ولكنك باغية ·· اصررت كالاخريات ·· مالى أنا ·· اما نصحتك » ؟ ·· ولكنك وثقت بى ودرجات السلم المدوس تتسلمه حتى انزلق من احداها ليرتطم برأسه المزدحمة بالأفكار والتبريرات والدماء والتعاسة ·· حتى ران السكون ! ·· وقنديل فى يد قوية صاحبها يتدثر بالبياض ·· عادت لجنبت الزقق تنيره ·· ولكن الجرذان وأنيبها الزرقاء ·· لم تر الثغرة ·

اخـــيرا .. افترقنـــا

تشــاقلت وأنا الوى خطواتى عائدة لحجرتنــا تلك الليلــة ثقيل لقلبى أن ادلف جحرى الصــغير الفقير من اثـــاثه واتــلاقى معهــا .. شــريكتى منذ الازل آه لو تعلم ما بحواســى وذهنى ؟ ! فكيف اخفى عنها حقيقة امرى ؟ ! .. ســتنتظرنى صــامته مندهشــة مســتنكرة .. واخيرا مشــمئزة !!

.. ويحى أعرف نظراتها التى ســتغرســها بنصــلها المدبب فى شــغاف قلبى ! .. وغصتى .. ذلتى .. وراســى بشـــعره النــاعم المنســدل بلون الحنــاء .. هذا الراس ســيكون مطئطئــا خفيضــا .. لن يكون مشـــرئبا مرفوعــا !! ولن اســتطيع اخفاء أى شىء عنهــا ! .. لقد تربينــا معــا .. تلازمنا منذ نعومة اظفارنا .. كنت قعيدة بكماء فازددت حدبا عليها وولعا بها .

.. لا أدرى من أحب الاخرى وهــام بهــا ؟ أنا بنزقى .. وتقلبى واندفاعى وتراجعى ؟ ! أم هى الصـــامته المتزنة .. تحبنى فى صــمت مكتوم أحس بهــا وكأنهــا أم تحنو على وتعطف بزهوها المفرح .. واحيــانا أحســبها .. غيورة .. حقوده فأوليهــا ظهرى

واســوق الرذالة ٠٠ ثم ٠٠ ثم أعود ابكى امامهــا معتذرة أطلب صفحها ٠٠ فتعفو بلا عتاب ٠

اتذكر أيــام دراســـتى المتوســطة وقد اســتدار جســدى وتكور ٠٠ اختال به أمامها فى دلال لأثير حفيظتها وأترفع عنها ٠٠ اقص عليها آيات الاعجاب الذى أتلقاه فى نظرات الآخرين ! ٠٠ فتصاب بالضيق أو اللامبالاة ٠

٠٠ كنت أتجرد من ثيابى أريهــا كنوزى ! ٠٠ وأحيــانــا اتجرد من تظاهرى بالوقــار ٠٠ واتحرر من القيود والتقاليد ٠٠ ورعونتى تتقاذفهــا ! ٠٠ ثم اقبلها واحتضــنهــا ٠٠ لاعود أمام الجميع متحفظة ساكنة ! ٠٠ اخفى الجمــر المشــتعل فى صدرى وجسدى ! ٠

٠٠ الكارثة المصــيبة هذه الليلة كيف أهرب من نظراتهــا الحارقة المتوغلة فى اعماقى ؟ ٠ وما ســيعقبهــا من رد فعل ؟ ! سأستعيد رباطة جأشى وسيطرتى على حواسى ٠٠ ولن تســـخر منى ٠٠ لقد أنذرتنى من قبل ٠٠ وأنا فى أول لقاء ! ٠٠ وافقتهــا وسخريتى فى أعماقى ! ٠٠ أهذه البكماء القعيدة التى لا تعــرف الدنيا مثلى ٠٠ تقدر الأمور ٠٠ وتعيها عنى ؟ ٠

اننى كل صــلتها بالدنيــــا ٠٠ فهى لا تغــــادر حجرتنــا الا للظــروف الخــاصــة ٠٠ حتى اننى اشــفق عليهــا واجملهــا اذا قدمت صــديقة الينــا لتراهــا فى صــورة مقبولة ٠

٠٠ وعندمــا ارادت امى عزلهـــا فى حجرة اخــرى حتى لا تشــغلنى ! ٠٠ بكيت اســتعطفها أن تتركنى ارعــاهــا واربت عليهــا ! ٠٠ والآن بعد أن عرفت مراد ٠٠ أصــابتها العصــبية

وشـدة الانفعـال ·· تشـيح بوجههـا عنى ·· وتغمض عينيهـا ·· آه من الغيرة ! تريدنى حبيسـة ·· اظل بجانبهـا ونمسـى عانسـتين يغلفنـا الجليد !!

ولكن مرادى أحلى فتيـان الحى ·· بل العـالم كلـه ! ·· نظراته المدلهة المسـحورة على أنـا ·· فى كل خطواتى !! أذوب واراني لصـق ذراعيه ·· اسـيرة شـفتيه ·· جليسـة عينيه ·· قرينة انفاسـه ! ·· وفؤاده فراشـته وحوريته ·· توأم روحـه وأحلامه ! ·· يعيش فى ·· شـمعة تضـيىء سـرابى وظـلامى واياى ·· تحرق كل اعدائى وحسـادى وحشـرائى !! نسـمو فكرة ازلية ·· نعد واطيـارا غريدة تغزو القلوب والحكايات ·· حورية ومراد !!

ذهبت اليه راقصة ·· عاقصـة شـعرى الناعم ·· نبضى وقلبى يرفرفان ·· سـينفجران ·· والموعد كما اراد ·· بعيدا عن عيـون كل الحاسدين ! ·· لم أصارحها وأنـا أتأنق ·· اضمخ جسـدى بعطرى الاثير لديه ·

·· طرت اليه وتلاقينا ! ·· اعطيته عينـاى ·· كنت متلهفة مبهورة ·· ملكته حواسى ·· وقلبى هذا المجرم الصغير سيفضحنى امامه ! · وهو أين هو ·· يحدث عنه فيه لم أر عينيه فى عينى رأيت أخريان مجهولتـان ! ·· بحثت عن مرادى بلا جدوى ·· امتدت أصابعه ·· كانت سـاخنة مرتعدة كشظية جمر ! ·· لا ·· باردة كأيدى الموتى ! ·· يحفرهما فى كتفى وجسدى ليتشبث بالحياة ! ·· أنفاسـه المحترقة والدخان المتطاير منها يعمينى ! ·· يا ربى ·· أقدامه ناهضة بلا سـيقان ! ·· مترنحتان يتسـاندان على ! ··

.. أهو مهموم .. مريض ؟ ! أخذته الى الأريكة وسقطت عليه وبكى كطفل مذعور ضاعت أمه فى الزحام !! ربت عليه .. وهو يخبىء قنبلته الزمنية فى صدرى .. النحيب متواصل ! .. ولا أدرى أمشفقة مذهوله ؟ ! أم مذعورة مصدومة ؟ ! أردته أبا .. صرحا عاليا يصد أرزاء العالم عنى .. وأرادنى أما يختبىء عندها ! .

.. ويحى لم يكن طفلا ! .. بل فهد أرقط خبيث جائع فريسته بين براثنه يتوغل فيها لينهل من دمها وجسدها !! .. يا شقوتى ! .. تمزقت أحلامى لمستنقع عفن ! .

تود ان تهتك اقدامى ابدا .. لا .. صرخت أبيت باصرار ! .. جنت لوثته وشهوته لتسرب الفريسة منه .

.. عدوت منه وكنت للحظة اعدو اليه .. ممزقة الثياب والشعر المنسدل والنفس .. فديحتى غاصت بسرابى .. ولجت حجرتى وانفجرت فيها ثورتى ! .

صرخت فيها : لا أريدك .. اخرجى .. لا عتاب .. وقذفتها بما فى يدى فاصابها .. صرخت وانهارت تعوى ! .. جاءت أمى لتعرف ما حدث .

فأجبتها بصوت اجوف : أبدا .. لقد كسرت المرآة ! ..

فى الضــوء تستبين الأشــياء

انتصــب كالبركان الجائر ٠٠ وســط بحر متلاطم الأمواج ٠٠ مترامى الأطراف من صــنوف القمامة ضــرب خيــامها على مشــارف المدينة ٠٠ أطلق شــرار عينيه الغاضــبتين ٠٠٠ الناطقتين بالغيظ ٠٠ يخيف دجنة الليل ويوقدها ٠٠ لقد واعدته على اللقاء ٠٠٠ وتركها تختار ٠٠ فانتقت هذا المكان ٠٠٠ وها هو الليل قد انتصــف دون حضــورها ٠٠ هذه الشــقية ٠٠ كم ليال ومرات لطعته فى أشــباه هذا المكان ٠٠ تبا لها ٠٠ سيلقنها درسا عنــدما يراها ٠٠ القلق يمضغه ويتلاعب به ٠٠ وهو الذى لا يحلو له إلا اللعب بالآخرين ٠٠ نظراته المغلولة تجوس مخزون الزبالة المتراكم بروائحه العفنة ٠٠ وتنقلهــا الرياح عشرات الأميال ٠٠ تهاجم الســابلة والمعطرين فى عرباتهم ٠٠ يفرون وقد لدغتهم الرائحة ٠٠ أما هو فلم يأبه ٠٠ ولسان أفكاره يعجب لمخلفات ٠٠ أنظف من أصحابها ٠

٠٠٠ جذ نواجذه المدببة على ابتســامة غيظ تبادلت مســرح وجهه مع قلق الانتظار ٠٠ وبغتة ســمع حفيف أقدام فأرهف الســمع ٠٠ تبين أنها لحلوف صــغير ٠٠ قرصــه الجوع ٠٠ فخرج غير آبه ببرد ٠٠ أو مجهول ٠٠ وفى قفزة رشــيقة انقض عليه وكممه ٠٠ بعد أن راودته فكرة أن يتخفى داخل هذا الحلوف ٠٠ ويفــاجىء

المستهترة به ·· سارع الى تنفيذ الفكرة ·· ومن داخل الحلوف
شد انتباهه هذه المرة شبح آت صوبه ·· كان لرجل فارع
القوام ·· تتمايل أردافه كزنبرك مائع والتقيا وجها لوجه ·· يزن
كل منهما الاخر ·· سرعان ما انطلق جرس أنثوى فاقع خرج من
الرجل ·· وهيج الاحناش فى جحورها ·· غرر به الصوت
والمفاجأة ·· ثم خرجت من داخل الرجل أنثى قاسية الجمال
أشعلت هواء المكان بحريقها ·· مدت أظافرها تداعب الحلوق ··
ووخزته فى بطنه صائحة : برجاس ·· اطلع من ملاعيبك ··
خرج برجاس من الحلوف غارقا فى ضيقه وكمده ·· وألقى بجثة
الحلوف على القمامة لتقع بجانب جثمان الرجل الفارع القوام ··
رمق برجاس الرجل شذرا واستدار يقيم حفل عتابه فعاجلته
الانثى هاتفه : حبيبى برجاس ·· هذا الادمى التعس الملقى أمامك
هو السبب فى التأخير ·· لقد بذلت جهدا خارقا حتى عثرت
على ضالته المنشودة فيه ·· فقد كان فى قعدة لتعاطى المزاج ··
استقطبته من بين رفاقه ·· ثم استملته بأساليبى التى لا تخيب ··
وباعى الطويل فى هذا المضمار ·· ثم ارتديته وجئت به اليك ··
وها انا ·· شبيك لبيك حبيبتك زاينه بين ايديك ·· قهقه برجاس
متهكما : بخ ·· بخ ·· لقد وعيت هؤلاء الآدميين الملاعين ·· بل
صرت ترطنين لسانهم ·· هات ما عندك تفصيلا ·· فبى شوق
لسماعك ·· وحسابنا ليس الان ·· فالمهمه جد شاقه فانا فى
سبيلى للايقاع بآدمى يطلقون عليه أديب ·· ومفكر انسانى ··
ومثل الفاظهم الرنانة ·· وهم يتفاخرون به ويعجبون ·· وملاعيبى
كلها فى جانب والايقاع بمثل هذا الاديب وشجب غروره فى
الجانب الآخر حتى ينزلق مع البشر الفاجرين الحثالة فى

شـهواتهم وكيوفهم ·· والى حيث ألقت ·· فاذا أوقعنـا صـيدنا الثمين ·· فأنت مكافأتى من جدنا الاعظم ·· وان خسـرنا ·· فديـاتى هى الثمن · وثبت زاينه كالعاصـفه تحتوى صدره فى مجون ·· وتقبله بهياج ·· قائلة : سـننجح يا حبيبى بالتأكيد ·· قابلته يتوسـط حلبة ·· تصـاعدت منهـا مداخن المزاج ·· وأبخرة ضـحكات ما جنة أمـام كل ضـحكة جذوة نار سـاحرة ·· تتوهج كلمـا جذبوا الانفاس ·· الكل يلهو ·· ودفء الصـحبه ينير المكان الموحش ·· فتلمع مصـابيحهم ببهجة مخدرة ·· آه يا برجاس ·· لقد كان هذا المكان ملعب صـباى وطفولتى ·· ثم شغله الانس الملاعين واغتصـبوه ·· واضـطررنـا للانسـحاب لنهرب من ضـجيجهم وعفاريتهم الصـغار ·· نعود لزايد كمـا ينادوه ·· نجم الحلقة بقفشـاته وخفة عقله ·· وتهريجه ·· كان المعهم ·· واكثرهم تألقـا ·· ورغم أندماجه فى الصـحبه الا أنه لمحنى ·· وانسـحب تجاهى يكاد يتعثر فى لعابه ·· مما شـد من عزيمتى وأرضى أنوثتى ·· هاجمته هاتفة : كيف عرفت أنى أريدك من دون الجميع ؟ ·· فأجابنى وهو يوشـك أن يلتهمنى : أنفى حسـاس يشـتم أريج الفاتنات ·· فهو مدرب ·· ستجدينني عبدك ·· وأنا أجيد ارضـاءهن ·· وأكتم السـر ! ·· فأرضـيت غروره مؤكده : لقد وصـفوك لى ·· فأتيتك تسـبقنى أشـواقى ·· ولعلك لن تخذلنى ·· فأنـا متورطـه وأريدك أن تبيعينى جسـدك لفترة محدودة ·· وسـأجزل العطـاء ·· وأكون لك كما تشـاء مد يده يتحسـسنى ·· لكى يطمئن قلبه أنى حقيقة لا وهمـا من أوهـام الحشـيش وهمس : الغالى يرخص لك ·· فغمزت له بدلال : آه منك يا عفريت ·· وتضـاحكنا وهو يصـطحبنى لشـقته حتى نبرم

الاتفاق ·· وانقلب وكأنه واحد منا فى نشاطه ومرحه ·· واقبل على شراء ما يخطر بباله ·· وأنا ابتاع له ما يشاء ·· لزوم حفلة التوقيع ·· ومن حارة ·· لزقاق · لشق لا يقطنه الا الجرذان والأفاعى ·· وصلنا بيته المتهالك ·· الى جحره السماوى ·· الخاوى على بلاطه الا من فرشة فى ركن من الاركان ·· تواضعت وافترشتها وأنا أعالج خلع ثيابى وأتجرد ·· له تماما ·· واستدار على استحياء يضع ما ابتعناه بجانب الفرشة ·· وعندما أبصرنى عارية شهق بحماس صائحا : يا ليلة مثل الفل والورد ·· أمى رحمها الله دعوتها استجابت ·· فلم أر تفاحا بهذا الجمال وبمثل هذا الحجم ·· ينصر عفاريت أهلك ·· وأغوص فى القشطة ·· وكلام ساخن عجيب يتدفق ·· يسدر أعتى الاناث ·· كلام لم أسمعه من قبل ·· ثم انقلب مسعورا يطارحنى الغرام ·· كمارد جبار ·· لا يرحم أو يشبع من فاكهتى وحلواى ·· أرجوك الا تتضايق يابرجاس من هذه التفاصيل ·· بعد أن توقف عن شقاوته منحته نقودا كثيرة ·· كانت لها فعل السحر ·· فقد أشبعنى لثما وتقبيلا ·· فأتخمته ·· بما يهواه ·· ووجدتنى بعد أن تخلاطنا أطربه بلا زيف ·· الا أنه أخذ يحاصرنى بأسئلته عن التفاصيل ·· فتخلصت من لجاجته بأننى كل التفاصيل فعاد للمنزل ومراجعة التفاصيل ·· وما أن فرغنا أتيتك به ·· وقد تحكمت وتوغلت فى كل أجهزته ··

ربت برجاس عليها معربا عن رضاه ·· والتفت الى زايد الملقى على القمامة بجانب الحلوف · وطالبها أن تعيده الى صوابه ووعيه ·· وما أن ثاب الحلوف وزايد ، الى رشدهما حتى لاذ الأول بالفرار بينما أخذ زايد يدير أنظاره فى المكان الذى ساقته

اليه زاينه •• أبصر تنى جوارها رجلا صفيق الوجه علت وجهه نظرة تهكمية فعالجت زاينة الموقف وقدمته لزايد بأنه الأمير برجاس •

لم يضيع الأخير الوقت •• بل بادر يشرح المغامره التى هم بصددها الى زايد •• وأنها مجرد دعابه لصديق نسى مباهج الحياة •• وتشرنق بالفكر •• وطلمس نفسه فى قدور الادب والمبادىء •• وأنهم يزمعون اطلاق البشاشة والحياة البهيجة الى هذا الانسان البائس •• أكمل برجاس شرح الملعوب أثناء سيرهما الى بيت الداعية الانسانى •• وقد توثبته النشوة وهو يوشك أن ينفذ الى احلامه •

وصلوا الى صومعة الأديب المفكر •• واقتحمها برجاس •• مدعيا أنه بعض مريدى الأديب •• ومن أشدهم غبطة واعجابا به •• أما الأديب الداعية الذى عبر منتصف العمر •• فقد فوجىء بشاب يقف أمامه أمرد الوجه •• يلوك الحجج والاعتذارات ولا يعنيها ، فساحة وجهه لا أثر فيها لما يقول •• نحى المفكر ما أمامه •• ليسبر غور هذا الغر الصفيق ويستشف ما تخفيه الاكمه •• عاد برجاس يسوق لجاجته ومعاذيره •• وأن صديقا فى محنه •• لجأ اليه ولم يجد من نفسه الكفاءة والمقدرة على نجدته واسباغ المشورة عليه •• ولجأ للأديب المفكر •• والذى هو بمثابة الرمز الناضج •• والذكاء الوقاد •• والحكمة المتمرسة •• ليغيث الصديق •• وغاب برهة دون أن يعطى للأديب الفرصة فى الموافقة •• أو الرفض •• وعاد بزايد الذى تمت برمجته وما أن قدمه •• حتى تظاهر بالانسحاب تاركا للأديب ثانى المخلوقات فى هذه الليلة الغريبة المريبة فى احداثها •

أبصر الأديب رجلا فى مقتبل العمر ‥ لا يخلو من وسامة يخفى خلفها صفحة ذهن تبدو بكرا ‥ وان علت قسمات الوجه هالات الفاقة البوهيمية وحفرت الملذات آثارها على الملامح ‥ انشغل زايد بالتطلع الى العالم العجيب ‥ ألقى نفسه فى مختبره ‥ كان معبد الفكر ‥ وايوان العقل ‥ أكثر اغراء وأشد جذبا ‥ بهره المكان بجدرانه التى ناءت بما حملت من صنوف الكتب ‥ وطنفسة اعتلت الارضية وافترشتها ‥ تكاد لو جمعت ذراتها العالقة لاستخرجت أدبا وفكرا ‥ ! ‥ اضواؤها الخافته فى بعض الجوانب تغرس الرهبة والوقار ‥ بينما الأنوار الساطعة على المكتب من مصباح نحاسى ‥ يهديك الى الصواب ‥ شتان الأنفاس هنا التى تنضح بالثقافات ‥ بينما الأنفاس فى قعدته المزاجية تنضح بغيب الذهن وتوهان الرفاق ‥ يسأل زايد بغتة : سيدى هل قرأت كل هذه الكتب ‥ واستوعبتها ؟ ‥ تبسم الداعية الانسانى وأجاب فى تواضع المشفق : نعم يا أخى ‥ كل ما تراه حولك من كتب ان هو الا مفاتيح للمعرفة والعلوم ‥ تأخذك أول الامر فى حوضها ‥ فتلهيك عن سخافات الدنيا ‥ ودناياها ‥ وترتاد بك عالما ما كنت تحفل به عندما كنت سادرا فى ضلالات الشهوات ‥ وتنبثق من أعماقك رغبة فى الارتواء ‥ وكلنا فى نهر المعارف عطشى ‥ نستعذب المزيد ومن نهر علوم ‥ الى بحر معرفة ‥ ترتاح الى محيط أكبر ‥ تتفتح له مسام عقلك ‥ وينير قلبك مهما غرفت منه لا ينضب ‥ واذا بك فى معية الله ‥ واذا بمعارفك لا تعدو بضع قطرات فتعرف مقدارك وحجمك ‥ وتهون الدنيا بما وسعت واحتوت ‥ وترى نفسك لا زالت عالقة برمال الجهل ‥ وأنك بحاجة لأن تنفضها ‥ أستميحك عذرا ‥ اعرف أنك

جئتنى لظـــروف خاصـــة تضـــنيك ·· وكلى آذان صـاغية يا سـيد ·· فأجـاب زايد يا سـيدى ·· معذرة للتطفـل بدون موعد ·· مشـكلاتى تبدو سـخيفة لمفكر كبير مثل سـيادتك ·· ولكنها لأمثالى عويصة ·· فقد قلبت حياتى رأسا على عقب ·· كمـا انى لا أدرى وأنت فى صـومعتك مبلـغ صـلتك بعالمنـا ومتقلبـاته وأزمـاته ·· تداخلت الامور بنـا فاذا بأزمة الوقود والميـاه تتعافى على أزمة المبـادىء والقيم ·· وافترسـت أزمـة التملك والانانية ·· عصـر الفرسـان والشـهـامة والتحلى بالدين ·· وكأنى بالاتصـالات وابتكارتهـا قد أضـحت حبيسـة المحابر ·· سـيدى ·· عالمنـا اليوم يبدو مصـروعا على عواهنه ·· ولكنه بمواليد ــ مفتوحة العيون ــ غائبة المفاهيم والمدركـات ·· لا يسـبينا ولا يهدينـا عقل باطن أو ظاهر ·· اننـا سـوق من دواب ومـاشـية ·· نقتتل دومـا للاسـباب أو دونهـا ·· تردينـا وبتنـا جزرا متنائية مغلوقة تتنافر وتتضـاد وتعشـق الغبـاء ·· جزيرتى الموحشـة بشـطآنهـا الآسـنة الغريقـة ·· اجهـل أنا دروبها ·· ومجاهلها ·· لا ·· سـاعداى ومجدافى شـديدو المراس · ولا نوازعى تحتذى بقيم أو ترتدع بـأخـلاقيـات ·· أو حتى تأبه ·· أحيـا لذاتى ·· وأتوحـل أو أزوى سـيان ·· فلا يعنينى مخلوق ·· ولا يدرى بى انسـان ···· ضـعفى أطنـان ارادتى ·· فـآثرت سـكنى الهـامش من الشـواطىء ·· حتى اعترضتنى سـيدة فى مقتبل العمر ·· يوصـف الجمـال بها ·· ويحـار الوصف فى تبيـان جمالها ·· جاءتنى تسـتجير بى ·· فعشـقت أن أكتـوى بقربها ·· وطوع بنانهـا ·· سألتنى أمرا تافهـا ·· أن بيعهـا جسـدى أو تستأجره ·· علتنى الدهشـة

للحظات ·· وعن طيب خاطر ·· أجبت طلبها ·· اندفعت خلف استهتارى ونزقى ·· وغباء حيلتى ·· خلف طلبها وأسلمتها نفسى مقابل المتعة بجسدها ·· ولم أدر ·· أهناك أزمة أجساد ·· وما هى ظروف وطبيعة الازمة ·· فرحبت بأنيس يسكن معى ذات الجسد ·· فخلعت جسدها ·· وأرتدت جسدى وغاصت جزيرتى ·· وفرحت ·· سعادة الدنيا ·· لا تدانى سعادتى ·· فلن أجأر بالوحدة كالآخرين ·· ولن أشكو الفراغ ·· لكنى بعد برهة أدركت أى ورطة استدرجت اليها ·· فأنا لا أقابلها الا لماما ·· حين دخول أو على أبواب الخروج منى · باتت تمارس طقوسها بلا رادع ·· وأضحت جزيرتى ضيقة على بعد أن كنت أشكو للفراغ من عزلتى ·· كانت تجوس وتجول وتعبث ما شاء لها مزاجها ·· بلا حتى العرفان بالجميل ثم جاءتنى يوما لتلقى فى وجهى قنبلتها ·· أنها حامل ! ·· وتريد منى أن أختفى من الجسد ·· حتى يتم الحمل ·· ثم الرضاعه ! ·· أنا على آخر الزمن حامل ؟ ومرضع ؟ ! وانخرط فى البكاء المرير ! ·· نسى التمثيل ·· واندمج فى الامر معايشا للدور ·· وفى طيبة الذى انطلت عليه الحيلة تساءل الاديب : أترى الحمل منك ؟ ·· افاق زايد من نحيبه وقال غاضبا : — سيدى أهذا كل ما يعنيك ؟ ·· وهتكى ·· وفضيحتى أمام هذا الكون « الرجل الحامل » لقد مسخت ·· ولا أستبعد من هذه الفاجرة أن تلجأ للأطباء ·· فيتخلصوا من أعضاء ذكورتى توطئة لطردى نهائيا من جسدى ·· بوضع الرجل ·· وعلى المتضرر اللجوء لمستودع القمامة ! ·

انتهى زايد من القذف بموجاته المتتابعة على ساحل المفكر الأديب ·· ثم تلاشى الزبد وران على الصومعة هدوء مطبق ··

اشـرق ذهن الأديب ·· وأرتد للمنطق صـوابه ·· بانت قفازات
التحدى مغلفة بالخديعة والدهـاء ·· وجرت عينـا الاديب الى
كتب الأديـان السـماوية يتلمس عندها فصل الخطاب ·· فاشرق
الوجه بالنور ·· وخـاطب زايد قائـلا : ولكن مثـل هذه الامور
لا تسـوى هكذا ·· فهل أحضرت من أثارت كل هذه القلاقل ؟ ··
وما أن فرغ من طلبه حتى غـاب زايد وامتطت زاينه جسـده
لتمارس ألاعيبهـا ·· وضـحكه مغناجة فاحشـة المرامى ·· ركلت
بهـا الاديب وسـهـام النظرات تغمدها فى دلال حتى تتطوع فولاذ
الاديب الذى عاجلهـا متسـائلا : ما أسـمك يا عفريتـة ؟ ··
تلعثمت زاينه وأرتج عليهـا القول وفى زلة لسـان سـألته :
كيف عرفت هذا ؟ فأجابهـا المفكر ما عليك هذا ! سـترين والقى
بتمتمـات حولهـا فارتعشت زاينـة وانتابهـا الرعب .·· وعـاد
لزايد وعيه ·· وعندها أرادت زاينه الهرب ·· فحاصـرها الأديب
فى مجلسـها ثم أدار أنظاره التى تجولت بنورها فى الاركـان
فاخرجت العفريت برجاس الذى تحول الى فأر ممسـوخ الكيان
وبعيون الواقع رأى زايد ·· الداعية الانسـانى جبلا شـامخا ··
منيـع الأركان ·· الغضب فيه يزأر ·· فترتعد الجرذان فلا حول
لهـا ولا قوة ·· وتسـللت لزايد رعدة انتفض لهـا جسـده
حتى عاجلـه الأديب بالسؤال : من أذن لك أن تهب ما لا تملك ؟
اظننت هذا الجسـد ملكك يـا غافـل ·· فتبيعه وتؤجره لمن
تشـاء ؟ ·· ان هو الا أمانه · يا أعمى ·· ولكنك من جهلك
أضـحكت علينـا سـائر المخلوقات ·· وعندما اخترت الظـلام
معيشـة لك ·· اسـتخفت بك الهوام والحشـرات ·· وبدلا من
البحث فى مفاتيح المعرفة واغتراف العلوم ·· وقفت عند باب الجهل

تظليه وتجليه ·· وأنت مغتبط ومتعلق به ·· تجرى وراء هـذه الزانية وقوادها ·· وتستبيح صومعتى ·· وتلقى الى بمهازلك ·· وسترى ما انا فاعل بأمرهما ·· واذ بالداعية الانسانى يتمتم بآيات من كلمـات الله وتحترق الألعوبة وقوادها ·· وأراد زايد أن يفر فألجمه المفكر بصـرخة أوقفتـه عند البـاب متسـمرا قائـلا : هل رأيت ما حاق بجرذك الطاوسى وعاهرته ··لقد آلت عليك نفسـك أن تكون بورا وهصـرت شـهواتك فى غيهب نفسـك المظلمة ·· ولن تعود الا مـع النور ·· فالاشـياء لا تسـتبين الا فى الضـوء ·· فهل أوليتنى روحك نغسـلها فى بئر العوارم ·· ترتد لك طاهره نقية ؟ وتوسـل زايد قائـلا : ولكنى لا أمـلك قوتك ·· فانى محالة غارق ·· غارق ·· وفى صـلابة امتدت يد الداعية المفكر ·· فكأنهـا قبس من نور ·· فتحت أبواب عالم مترامى الاطراف ·· وأقـدام العـالم الاديب تدوس اليـابس فيخضر ·· والجهل فى حيرة زايد يتوارى وينسـلخ من معيته · والحصى فى الهجير لظى ·· لا يعتاده الناعم الوسـنان ·

اللعبـــة والأقنعـــة

··· ارتقى سـلم الوزارة الرخامى الدرج ·· وهو يتوثب حيوية واغتبـاطا ·· تنفجر خطواته بالثقة والجرأة ·· بقامته المديدة المائلة للبدانة ·· وقد بدت بزته الزرقاء القاتمـة وكأنهـا قد فرغت من يد حائكهـا لتوهـا ·· ضـمخها صـاحبها بعطره الاثير ·· ورغم أن عطره المستورد المبتذل لا يتناسـب وطراز البزة ·· الا ان البزة أنسـب ما تكون لطربوشـه الأحمر القانى ·· كعرف ديك منتفخ الأوداج ·· عظيم الاعتداد بالنفس ·

·· طوى الأسـتاذ مصـطفى كامل الدرجات ·· ثم انحرف فى أروقـة الوزارة متجهـا لحجرتـه ·· وهو يلقى بتحيـات مقتضـبه على السـعاة وصـغار الموظفين ·· حتى وصـل باب حجرته الموصـدة فهرول سـاع كهـل يفتح البـاب بانحنـاءة مبالغ فيهـا ! ·

انفرجت الحجرة عن تحفة أثرية أخفاها الزمان عن عصرها ليمتع فقراء الجمـال فى عصـرنا ·· بعبقها وسـحرها المتميز ·· الذى لا تدرى كنهه أو مصدره .. لتقف مبهـورا بالمكتب المطعم بالصدف والموشى بمشـغولات الأرابيسـك محتفظا بأبهتـه ورونقه

وقد علت المكتب لافتة كتبت بماء الذهب بخط ديوانى بارع « لو لم أكن مصريا ·· لوددت أن أكون مصريا » ·

··وقد احتضن المكتب مقاعد عريضة وثيرة ·· صنعت لتلائم المكتب العريق ·· وكأنهم شهود على ذوق رفيع غابرا ·

والارضية وقد اكتست بطنفسه عريضة بهتت ألوانها بعض الشيىء الا أنها مازالت تغوص بأقدام زائريها ··

وعلى الجدران تناثرت صور الزعيم الخالد مصطفى كامل ·· ليتأصل انطباع الرهبة والخشوع فى قدس من أقداس من تجرد من ذاته ولذاته ·· فى ذات وعشق أسمى ·

·· تعلقت أنفاس ونظرات مصطفى كامل بمنضدة اعتلاها هاتفان ! ·· أحدهما فاجر الأجرار ينتظره مصطفى وقد طار منه الصبر ·· وعندما علا رنينه وزغرد ·· أسرع يلبى النداء ·· لينساب اليه صوتا دافئا اخاذا له باع طويل فى أسر مستمعيه ! ··

وكان طفطف غارقا فى موجات صوت لذيذ ·· عنكبوت خيوطه ذكية ! ·· لكن هادم النشوات تمثل فى أحد مرءوسى الأستاذ مصطفى وقف على أدب بارد ليقطع وصلة الآهات الحارة ! ·· والتفت مصطفى فى حنق اليه ·· هات ما عندك ؟ ! خلصنى ! ·

وأخذ المرءوس المهذب يعدد جدول الأعمال ··

بعض الاوراق تنتظر تمهيركم يا أفندم ·· هناك مندوب مجلة وعى الدين ·· وعضو جمعية مصر الفتاة ·· و ·· والأرملة ·· وجيدة هانم ·· لتخليص باقى المستندات ! ·

ابتسمت سريرة مصطفى كامل ‥ الا انه اخفى حبوره قدر المستطاع عند سماعة اسم الارملة ‥ وسمح لها بالدخول قبل أى شيىء ‥ وانشغل بترتيب أفكاره لحظات قدومها ‥

وأنتبه مصطفى عندما دلفت وجيده هانم بقوامها الفارع الملفوف وقد اتشحت بثياب سوداء زادتها فتنة ‥ ارتعد قلب مصطفى وتاه منه ‥ كما حدث فى المقابلات السابقات ‥ فقد أخذت وجيده هانم بمجامع القلب والحواس والنظرات ! ‥ مدت يدها الناعمة ليحتضنها مصطفى بيده فيسرى تيار من كهرباء متقد ‥ ويطالع بحيرتين خضراوتين شفافتين فتنزلق نظراته وتغوص وتضيع فى واحتين تلقى فيهما الوداعة والسكينة ‥ ولكن الى حين ! ويتسرب منهما خدر لذيذ لا تود منه فكاكا ‥

عندما ثاب مصطفى الى رشده ‥ أعتذر بنظراته لانشغاله عنها ! .... فقبلت وأدركت بابتسامة واعية ‥أخذ يعبث بحافظة أوراقها . يقلب فيها ‥ ويخفى بعض اضطرابه حتى فتح الله عليه ببضع كلمات يجرح بها الصمت : المرحوم فيما يبدو رجولة ودماثة خلق كان الله فى عونك ! ‥

‥ القى الكلمات بصوت ضائع النبرات بينما خصلة من شعرها الثائر تدلت من طيات وشاحها الرقيق الشفاف ‥ كانت قد شغلت كل حواسه ‥ وأحرقت اتزانه ! .

أما الأرملة الفاتنة فقد تفجرت العبرات فى مقلتيها ‥ ونحيب خفيض مكتوم لذكرى أيام يابسة مرة علقم ‥ وأيام غامضة

تنتظرها .. لا تدرى مكنونها .. وفى تباين مشاعرها أغشى عليها .. اغماءة خفيفة .. انتفض مصطفى يهرول جزعا .. لا يدرى أى ألفاظه أودت بها الى الاغماء .. وقنينة عطرة تستنشقها دون جدوى .. حتى أمسك بكلتا يديها يدلكهما بلهفة .. ويربت على خديها بحنان .. وشبق ! .

.. استردت خجلى بعض وعيها .. رأته يحوطها باهتمامه .. وحنانه وجزعه .. ورأت نفسها فى جب عينيه العسليتين توشك على الغرق .. وشعرت بغريزتها الأنثوية أنها أن شارفت على الغوص .. فلن تستطيع الخروج ! .. فأسعدها هذا وسارع من دقات قلبها ! .

وانساب صوته هامسا : لا بأس عليك .. يبدو أن المكان الخانق والارهاق .. والروتين .. و .. وأنا .. هم سبب الاجهاد : دعينى اكفر عن كل هذا .. عربتى فى خدمتك حيث تشائين ! .

حاولت الرفض .. فأصر على موقفه .. ضمتها عربته الى أحياء هادئة .. وبلا تركيز منه كانت تقف أمام عشه الهادىء ! .. ترددت وجيدة هانم فى مصاحبته .. احست برعدة خفيفة .. وجفاف فى حلقها .. وتحذير خفى الا تتبعه .. فزادها التحذير عنادا وتحديا .. وحسمت الامر فى لحظة رعونة لتفك قيدها .. وحسبها قيودا رسفت فيها منذ مولدها ! .

أقبلت تدخل معه .. تبادله كلمات لا تعيها .. تلوم جرأتها ونزقها على اقتحام شقة غريب أعزب فيعلو صدرها .. وتتكسر نظراتها .. بينما مصطفى يعالج ارتباكه بخلع السترة والاطاحة بالطربوش !! ..

بادر يقدم عصير ليمون مثلج ·· يبرد به اضطرابه ودبيب قلبه ووجيبه ·· وقد امسكت وجيدة بكأسها تشرب فى عينيه علها تسكت وجلها ·· لكن قلبها هذا العذريت الثائر قد تعلق بمصطفى ·· وهى تعنفه داخلها : « الا تسكت وتخشع » ! ؟

ونظراتها تقع على نظراته المهمومة واشجانه تلمع بـ عبرات خجلى فى عينيه لا تغادرها ·· التاع احساسها وانفطر قلبها وماجت فيها أمومتها ·· تود لو أراحت هذا الطفل الكبير على صدرها ! افاقت عليه يحدثها : لك ان تتخيلى أى وحدة مرعبة اموت فيها ·· لا قلب يحس بى ·· ولا مخلوق يدنو من سجنى هذا ·· اظل هاجعا ساعات ·· واموت دهورا ·· لا ادرى افر من اين ·· الى اين ؟ ! كدت اجن ·· اكره كل شيىء ·· احيا ·· ولا احيا ! ·· حتى التقينا ·· وددت الا تنتهى الاوراق !! وان تبقى آمادا ·· اقسم لك انى ولدت بين يديك ·· غيرت كل شيء ·· وجمعت أشياء ·· وقد تصالحت روحى معى بعد طول قطيعة ·· وكانى مدينة مفككة توحدت على يديك ·· اتوسل اليك واستحلفك بعينيك الا تتركينى !! ·

انطلقت عبراته غزيرة كغيث حار جاء بعد طول جفاف يمزج احساسه الدفين بالهجر ·· وتشبثه بوجيدة ·· ووقع كلماته الصادقة عليه ! ·· خفق قلب وجيدة واحترق الباقى من ثباتها ·· فضاع تحفظها وتركته يحتضن يديها ·· يقبلهما فيعيش فيهما ·

·· والعبرات عيون ماء تتفجر من عينيه ·· ولا تنضب ·· تروى عطشها وتشعل دماءها وهمت ان تمسح عبراته ·· فاحتواها صدره بلهفة ·· يخبئها ·· ويختبىء فيها ·· وعدوى

العبرات قد انتقلت اليهـا ·· وزلزال يفجر بركانا اختزن حممه لتنطوى الحمامة الوديعة تحت جناحا مصطفاها ·· و يذوبا ! ·

ولا تدرى كم دهور مرت ·· ام هى لحظـات حتى عـادا للحيـاة ·· ومصـطفى بجانبهـا آبار وبراكين تفجرت قشـرتهـا لتلقى بها فى محيط جارف ·· واعصاره الهادر يسعدها ! ·· تلقته بحرمان سـنين جدباء ··· ارضـها بلا ثمـار حتى ذاقت وانتشت وارتوت بحمم لا تود لها فراقا ·

سـكنت العاصفة الى حين ·· فخبا خجلهـا بعض جسـدها الذى كان للحظـات يرتدى السـفور ! ·· يدها تلملم شـعرها الذى لا يود ·· وتحكم اسـتار جسـدها الذى لا يريد !

انطلقت خفيفة تهرب من نفسـها بالاغتسـال ·· فقد تسترد وعيها ·· وتثوب لرشـدها ! ·· لكن هيهـات لفرسـة جامحة ·· ذاقت حلاوة الانطلاق ان ترضى صـاغرة باللجام والثبات ! ·

اما مصـطفى الحائر ابدا ·· بين اقنعته ودواخله ·· نظراته القلقة تتجاذب افكاره ·

يسـأل نفسـه : مـاذا تريدين يا رعنـاء ؟؟ ·· للحظـات مضت كنت تموتين ·· تحترقين وتريهـا عندنا ·· معنـا ! والان اراك تريدين الفرار ·· الا تخجلين وتنضـجين ؟ ! ···· اما كفانا هروبا ·· وانقسـاما وزيفا ؟ ·· اما تعبت ؟ ·· لقد اعيانى الملل والاجهـاد من رغبتك المأفونة ·· بربك قولى كلامـا نصـدقه معا ! مالى وأريج الحشائش والزهور ·· ورشـف الندور ويود البحـر فى الشـروق اتخشى على حريتنا ! ؟ اما شـبعنا فوضى وحرية ! ؟

مع وجيدة الدنيا أجمل ·· وأبهى وأعبق ! ·· لن تسربلنا القيود ·· فهى مثلنا تحبنا فلا تدعينا نفقدها ·· وحسرة العمر تطوينا ·· صدقينى ليست نزوة ·· أو لعبة ألهو بها الى حين ! ·· ما عادت اللعبة عائقا يرديني ·· لقد تحررت من كل هذا ·· تحررت من أبى ·· داخلى ومن حرمان طفولتى للهوها البرىء ·· وسيطرته لينفذ فى احلامه ومن سيرة العظماء السالفين ! ·· تحررت من خجل غريزى لازمنى عمرى ومن صمتى وخنوعى ! ·· لقد جاريت ابى ·· بل جاريت العالم !! كله يود منى ·· ولم يسألونى ماذا اود انا ؟؟ ! ·

عبثت ·· واستمرات اللعبة سخرت من الجميع أبى واساتذتى ·· حتى من الذين ارادوا استغلالى ! ·· عشت هذا العبث عندما كان عقدتى ·· لا ·· لا تقولين انى سأتمرد واعاود لعبة الاقنعة ·· ولن اتحسر ·· أو اقلب الموائد فوق الرؤوس صدقينى شفيت ·· وجدت ضالتى ·· دنيتى ·· دعينا نتوحد يا انقسامية ·· نجمع اشلاء مصطفى المسكين ! « اراك قد خرست الان ·· بعد أن طاشت الحجج !! »

··· هب مصطفى من رقدته وقد دبت الحرارة والجرأة فى خطواته متجها الى الحمام ليغتسل ·· مد يده الى الباب ·· لم يكن موصدا عندما فتحه ·· لكنه سمع شهقه عالية اطلقتها وجيدته ·· فاسرع بحرص ولهفة يغلق الباب ·· ويفتح صفحة جديدة ! ··

ولكن تبقى أشـــياء ...

رن الهاتف رنينا عاليا .. يصم سمع الليل ويرجف الاجداث في قبورها .. فجذبنى من أعز غفلـة ونومة غرقت فيهــا .. بإصـراره العنيد .. أسـقط فى يدى فقمت أجيبه .. صـدمنى صـوته الآمر .. الاجوف .. الخالى من الانفعال .. وفى نبرات قوية واضـحة المخارج وبلهجة قاطعـة ارتعدت لهـا كل ذرة فى كيـانى .. نعى الى اخـى التـوأم .. ألجمتنى ولفتنى الحجرة والمفاجأة .. كممنى ذهولى فلم أدر بم أجيبه .. فألقى على مسامعى وفزعى بيـانه الرتيب تكرارا .. تاركا اياى فى فراغ مدو .. وأنا بين مصـدق ملتـاع ومسـتنكر يعزوه الامل ... أن تكون مزحة سـخيفة من صـديق غليظ المشـاعر .. اننى لم اتمكن حتى أن أسـأله من هو .. وكيف علم بالفجيعة ؟ .. كلمـاته المصـفوفة فى جوف ليلى أوغلت بى الى ظـلام من صـقيع غبى .. التف بشـجونى .. وعبرات لم اسـتدعهـا تبلل ذقنى .. ورعشـة مرهوبة الجوانب أيقظت بعضى من خشـية المـوت .. انكمشـت لا ادرى ـ كيف أجابـه تلك الامـور .. الشـك فى ذهنى يغذيه شيطانى ويتقاذفنى بريبة .. يسائلنى من أين أستقى النبأ ؟ .

ولم أختار الليل حتى يبلغنى بالخبر المشئوم .. أو المزعوم ؟

.. آه يا أخى وتوأمى الغالى .. لقد تباعدنا منذ سنوات لا تحصى .. أبحرت أنا فى دنياى وغزوت ميادينى وبعدت بيننا المسافات .. والاتجاهات .. بينما غرقت أنت فى مثالياتك ومؤلفاتك البائرة ! .. لكن هناك ابنته .. لقد أرانى أياها يوما .. حلوة ناعمة .. نقية كأبيها .. لابد أن أتصل بها .. ولكن أى كارثة أعيشها .. حتى عنوانه ضاع من ذاكرتى .. وتبخر من أوراقى .. ألا لعنة الله على هذه الذاكرة التى يتبدد منها أغلى الامور .. ويحشش فيها التافه والغث المريب .. لم يبق الا زوجتى سأوقظها من نومتها أسألها العنوان .. أغلب الظن أنها لن ترحب بهذا .. وتظن بعقلى الظنون .. فهى تركية الأصل ... تسفه كل أمورى وكلامى ..

اننى مكبل كالقاطرة اتحرك على قضبان موسومة .. وقد استمرأت هذا التبلد .. ولم أعد اعافه ! تداعياتى وانهيارى يحتلان مراكز اعصابى المشتتة منذ سماع نبأ الوفاة ليس أمامى الا أن أرجىء الامر حتى الصباح .. ففى نوره تستبين الاشياء .. وتتأكد الحقيقة .. لن أعدم وسيلة تحقق لى الاطمئنان .. حتى أعود على قضبانى .. انعم بسباتى وهنائى المزعوم .. قفز سؤال حقير الى ذهنى .. ألى الحق فى وراثته .. فلم ينجب الا فتاة ؟ .. شعرت بسخفى وضعتى .. هل أنا بحاجة الى ميراث هذا المسكين الذى أغلب الظن بلا ميراث ؟؟ ..

... اتى الصباح على صليل المنبه هذه المرة .. فقمت أؤدى طقوس الصباح المعتادة .. وأبرح منزلى بذهن صاف من أى أمور .. أما زوجتى التركية وبناتى منها .. فهن فى غفوتهن وأحلامهن اللذيذة ؟ ..

... انسقت فى ممارســـاتى لبعض أمور شـــركاتى ومصــانعى .. أدير شــئون الأعمـــال وســط الترحيب الزائف وكلمات متنـاثرة من أجانب ومصـريين خالية المعنى .. خبيثـة المرمى .. ثم قطـاعات المشـروعات الحديثة قد التهمت الساعات .. فتبخر اليوم .. قفلت عائدا الى بيتى .. لاصـافح بوجه زوجتى البـارد الصـارم .. وقد تغضـنت تكشـيرتهـا .. لابد أن هناك ما يزعجها وحتما يوجد ما يوترنى منها .. ولا تهنأ حتى أجيبها .. ثم لا يعجبهـا ما أقول أو يلقى اسـتحسـانا لديهـا كالمعتاد .. فتنصـرف عنى وقد تجعدت تكشــيرتها اكثر .. وطال بروزها حتى اسـتحال حاجزا للضـحكة أو الابتسـامة ! .. وعندمـا أزحف الى قيلولتى تنهرنى .. وهى تخبرنى بقدوم اليك شقيقها شـريكى فى مصـانع دمنهور .. ويأتى نورى بك وأسـتمع اليه بنصـف وعى .. ثم تنقشـع زيارته المريبة التى لم أكتشـف بعد أهدافهـا .. وسـى نورى هذا .. تربى فى فرنسـا حتى استدعته أخته من أحضـان زوجته الفرنسـية وحتى يصـبح أولاده مصريون بالميلاد .. يعنى كانت ناقصـة ! ..

ويعود الليـــل .. وعنـدما آوى لفراشى .. تقفز ذاكرتى الرعنـاء وتطلق على السـطح بنبـأ وفاة شـقيقى وتوأمى وأنزعج لسـهوى ويغلفنى الغيظ من أغفالى للمهام من الامور .. فلسـت بالجاحد الكريه الذى يتقاعس عن الواجب . ومع من ؟ .. أقرب النـاس الى .. حتما سـأعالج الامر غدا فى الصـباح ! .

وصحوت على صـياح الغـد .. ترانك أهوج متسـرع .. يطالبنى بسـرعة الحضـور الى الاسـكندرية لضـرورة ملحـة .. فهرعت أغـادر البيت دون أفطـار .. موصـدا ورائى أسـباب السـفر .. والافكار تنهبنى وتغتال اسـتقرارى فالاسـتاذة الفاضلة

حرمى الثانية · وهى فى ذات الوقت محاميتى الحسناء قد دهمت بعربتها طفلة بريئة ·· وكأنه ينقصنى بعض المصائب .. فالقلق يسيطر على يداى وقدماى ·· وأنا أمسك بعجلة القيادة ·· ليتهم يتوصلون لاختراع عربة تقودنا بنفسها ! · ثم ماذا لو انتشر النبأ وأعلنته الصحافة ·· لا شك أنها ستكون زفة ومن لا يشترى يتفرج ·· وتصل الى زوجتى الجركسية ليزداد بوزها طولا ·

··· وصلت شقتى فى الاسكندرية وبهت للاستاذة حرمنا فى ثيابها ·· هه ····· دعنا نقول بلا ثياب وينطفى حنقى ·· وعيناى فى جولة جريئة بين بروزات السيدة حرمنا ·· التى اشبعتنى لثما واحضانا ·· وبيدها الرخصة المتعجلة دفعتنى الى الحمام ·· وأصرت أن تقوم بازالة آثار ضرتها التركية عاقدة العزم ألا تنبس ببنت شفة حتى تنهى تدليكى ·· وتسترخى أعضائى ·· كيف وأعصابى لا تشتد الا على اناملها ومعها ·· ثم كان ما لابد له أن يكون ! ·· والافطار الملكى يتربع المائدة ·· وهى تلقمنى ·· ببنانها الشقى المداعب حتى صحت شهيتى لافتراش حجرة النوم ·· فأبت بدلال ينصب الجبال قامة وارتفاعا ·· متوسله ارجاء هذا ·· حتى أنهى الامور المستعجلة · وعندما جاءها سؤالى الساذج عن حادثتها والطفلة المصابة ·· ارتجت بروزاتها فى ضحك عطر مغناج يفتح الشهية المسدودة ·· ولقد كان الامر كله مجرد فرصة اوصلتنى حتى بين يديها ·· ثم تربعت على ساقى فى دلع لأمهر بعض اوراق شركتنا التى هى محاميتها آه كم فى جعبتها من قضايا متفجرة تستهوينى ·· ولا أمل من فحصها ·· تذكرت وضحكت ورقصت حواجبى دون ارادة منى حينما تذكرت

الاستاذه وقد زفت نفسها الى بروب المحاماه بلا ثياب تحته ..
وفتحت الجلسة ! .. عفريته لذيذة وخبيثة .. بعد عام من زواجنا
اكتشفت سرقات منمقة بصورة قانونية وراءها حنانى المحاماة ..
زوجتى فى نفس الوقت .. كانت تسرقنا .. وفى قعده أنس وفراش
غمزتها بملحوظتى .. كيف تسرقين نفسك .. هذه الشركة ..
شركتك .. وفتحت فاه بلهها ثم عاجلتنى بالاحضان والقبلات
لتدارى الكسوف .. وعندما انهيت توقيع كل الاوراق كطفل مطيع
ينتظر المكافأة .. القمتنى حلواها بسخاء .. الزمنى فراشها
والاسكندرية سبعة أيام بلياليها كأنها الفردوس .. حتى
جاءنى ما يستدعى عودتى للقاهرة .. ورجعت أنزع قدماى
قسرا ! .. وفى حفاوة ألقت بدلو بارد على اعضائى .. لقيت
زوجتى التركية افتقار هانم بعينيها الحرساوتين وشفتيها
اللوامتين .. وبوزها العزيز بارك الله فيه .. وشعرت بحاجتى
الى طبيبى المعالج ليبحث عن أعصابى .. ولا أدرى كيف نسيت
تماما فى بالوعة القاهرة وزوجتى الأولى نبأ وفاة أخى التوأم ! ..
لم أمكث سوى بضعة أيام .. أيستدعينى هذه المرة شقيقها
نورى بك يطلبنى فى دمنهور .. وبكفريق .. وجدت قشتى فتملصت
من السيدة بوز التى يحتاج القرب منها الى فرمان ومن
قاهرتى مبدرا .. الى بيتى الريفى الوريف بدمنهور احدى جنات
الله فى أرضه الواسعة وهناك كانت بنت العمدة .. زوجتى
المشلتته الناضجة بنار الفرن .. كانت فى انتظارى وما أن
نظرتنى حتى ترجمت نظراتى سريعا .. وعادت بالملس الفلاحى
الناعم الدمقسى المتموج وأجلستنى فى احضانها كأنى ذكر
بط .. تلقمنى طعامها الريفى الدسم .. الممنوع على معدتى
تناوله .. وعندما تخلصت من مائدتها الاولى .. أغدقت على

بمائدتهـا الخاصـة واكتشـفت ان تحت السـتان مصائب وويلات تقشـعر لهـا أعتى الاعصــاب وتفور ‥ ثم يديهـا الربرابتين تدلكان سـاقاى وتعيد توزيع الانشـطة بالتسـاوى فى كل بدنى حتى يافوخى ‥ وأقوم الى مائدتهـا فاجدها احلى مذاق واطيب نكهة ‥ وفى اخلاص مدمر ‥ أخذت بتاوتى الدمنهورية تطعمنى وتـلاعبنى لعبتهـا المفضـلة لعبـة الديك والفرخة حتى انقذتنى القاهرة هذه المرة من بين كلابتيهــا وتخمتهـا ‥ ولجـأت الى الطبيب الذى لامنى بشـدة على ما وصلت اليــه ‥ فاضـطررت صـاغرا للرضوخ انواهيه وطبــه وعلاجه ‥ لكـن كما يبدو أن معدتى واوصـالى ما عادت تتحمل الدسـم الدمنهورى ‥ أو المياس والبورى الاسـكندرانى ‥ وخرجت من محنتى هذه وقد اكتفيت بذكريات دمنهور والاسـكندرية ‥ وطرد ذكريات القـاهرة التركية ‥ اجتر أشـجانى ‥ وعندهـا هبط من وراء حجب النسـيان ذكرى أخى المسـكين ٠

ياالله ‥ كيف انسى هكذا احلى ما فى ‥ اترانا حين نلتقى بعد عمر طويل لى طبعـا أتراه سـيلومنى ؟ ‥ منذ لأى لم أبك ‥ وكان نحيبى ‥ اسـتمرأته حتى كدت أن أغـرق فيـه ‥ شىء ما قد نمـا ‥ يوقظ فى نفسى الرغبـة فى الصـلاة ‥ ولكنى لا اصـلى ‥ لا أملك وقتا لمثل تلك الامور ‥ لا بأس سـأصـلى على روح شـقيقى وأسـتغفر له ولنفسى ‥ ومـا آل اليه حالى ‥ تثاقلت ‥ أحمل جبـال الدنيــا فوق كتفاى ‥ سـاقاى لا تقويان على حملى ولكنى مصـر على الصـلاة هذه المـرة ‥ اسـتعنت بيداى لاواصـل الصـلاة ‥ وكل عافيتى تخور وتتبدد ‥ حين لذت بفراشى اختلفت وتباينت مشاعرى ‥ فقد اصبحت اخف جسدا وأسعد حالا ‥ وعادت العافية تدب فى عروقى فأزمعت أن

أواظب على الصلاة ففيها راحة حلوة اكتشفتها ·· متعة خالصة ·· خاصة ·· لم ألقها من قبل ! ·

··وعندما أخلدت للنوم ·· زارني أخي في رؤيا رقيقة ·· ابصرت سعادة بوجهه المرح يتوثب حيوية ·· ثيابه تشرق بالنظافة والنور ·· لم يؤنبني أو يلومني ·· بل ربت على كتفي بلطف ·· ثم احتضنني في تراحم وود ·· وامتلأت بسعادة خالصة واحساس الذنب الذى أثقل كاهلي قد ذاب ·· وأمسكنا كل بيد الاخر حين ترامى لسمعي ضربات قوية عفية على باب بيتي اطاحت بالحلم العذب الذى تناغمت معه ·· عاودت الطرقات العنيدة المصرة ضربها للباب واصرارها على ايقاظى ·· وانفصلت عن فراشي لأرحم الباب ·· فتخشبت فزعا من المفاجأة ··· كان المرحوم ابى يسد فرجة الباب في ثياب عسكرية معفرة وسحنة غريبة لم أره بها من قبل وعندما فغرت فاهي دهشة ·· عاجلني بكلماته الساخره كعادته يتساءل : ــ هل باغتك حضوري يا ولد ؟ ·· لقد أرسلت لك بوفاة توأمك ·· ·· ألم تفهم ! ؟ ·· كالمعتاد لم تفهم ! ·· حان اصطحابي لك هذه المرة ·· فهناك امور خفية تستوجب حضورك معي ··· أسرع فالامور تستدعى سرعة ملاقاتها ·· ما لك تتململ ·· لقد أنذرتك ··

··· سرت معه خجلا أن أتفوه بكلمة ·· هل أقول أن هناك كثيرا من الأشياء تستحق مني البقاء ــ وأن المتعلقات وحقوق الناس في ذمتي لا زالت دفينة ؟ ·· كنت بجانبه وابصر وجهه يتبدل وسحنته تنقلب وكأني بصحبة قائد اسطوري ··· وتتملكني حيرتي وتعصف بظنوني وأعود فأجد أبي قد عاد بوجهه ·· فأشحت بوجهي سائرا بلا عيون ····· كما تعودت ·

المــــؤامرة !!

صــبرت علي حالى هــذا ردحــا من الزمــان ٠٠ تســربت فيه أحلى الاشــياء ٠٠ لم يعد لدى تطلعات ٠٠٠ أو طموحات ٠٠ وما عدت والزمن نابه لبعضــنا الاخر ٠٠ فلا تغرينى توافه اموره من ايــام وشــهور ٠٠ وتلاحق احداث ٠٠ ولا هو يحتســبنى فى بؤرة اهتمــامه ٠٠ أو ٠٠ لى وجود ! ٠٠ شــجونى المكتومه ٠٠ تباريح مكبوته فى جوف بوتقــه تغلى وتفور ٠٠ خبثهــا يعلو ليســقط فيهــا ٠٠ وتتآكل الجدران ٠٠ وتتســع الثقوب ٠٠ بعد أن طفح الكيل ٠٠ وفاض التنور ! ٠٠ أغمضــت عينى تظــاهرا بالنوم ٠٠ لاســتريح من الســبات ولجاجته وفرض ســلطانه على قســرا ٠٠ وقد افترشــت منامتى التى اصطنعتهــا لنفسى ناجيــا من زوجة تهيم وجدا بــالنكد ٠٠ ولا تبخــل بــأى جهد حتى يعم الأشــخاص والجدران ٠٠ ولو أتيح لهــا لأقامت مظلة نكدهــا على مصرنا المحروسة ! ٠٠ جاءنى القط بيســو يتشــمم فرشــتى ٠٠ ثم أشــــاح عنهــا بوجهه ٠٠ حينما رآها لا تختلف عن منــامته كثيرا ٠٠ وأغلب الظن أنــه احس بارتيــاح ٠٠ فقد أســليه وان بقيت عنده نظرات تســاؤل تدور وتبحث عن أســباب ارتضــائى النوم هنــا ٠٠ ولجواره ؟ ٠٠ وابتســمت له هامســا : لقد هربت

بجلدى من براثنهم ! ·· فاشـــاح بوجهه عنى مغمضــا عينيه حتى لا يقع فى جدل لا طــائل منــه ·· عدت أتــأمل قطنــا الرومى « بيســو » ··· هذا الدنف ·· الناعس ·· بفرائه العجيب البياض ·· والذى يحظى باهتمـــام الجميع ويســتحلبوا رضـــاه ·· أو بعض اهتمــامه ·· أو يتوســلوا له بالطعــام الشــهى !! ·· قفز لذهنى خاطر عربيد ·· نزق ·· ماذا لو تبادلنــا والاخ بيســو المراكز والثيــاب ؟ ! أندس فى فروته ويحتل هو جســدى وثيــابى يرتع فيهــا ؟ ! ·· ولكن كيف الســبيل الى اغرائه بهذه الصــفقة الخاســرة له ؟ ! ··

بدأت أجرب حظى عنده فتخاطبت أرواحنــا ·· شـــارحا زهقى ·· ورغبتى فى التغيير والتبديل ·· ومحاســن ·· تبــادلنــا هذا ·· وان الأرواح كم لبســت العديد من أجســـام القطط ·· وغاش الجميع فى وئام وســلام ! كل هذا لم يشــفع له بالموافقة على الفكرة ·· فذكرته بأيادى البيضــاء عليه ·· والدفاع عنه ·· عندزوجتى و ·· و ·· وحتى يحســم الأمر خجلا من ســابق كرمى عليه ·· تنــازل بالموافقة متأففا ! وأســرعت أنا اليه متعجلا أدلف الى فروته ثم جســـده الرقيق ·· المحدود ·· وانتقــل هو الى جســدى الممدد ·· الأجوف ليشـــغره ·· صــبرت وقتـــا حتى اعتدت على جســده الصــغير وقد شــعرت بالاختنــاق بادىء الأمر ثم اعتدته ! ··

ســمعت تنهيدة ارتياح بيســو فى جســـدى ·· فتســللت من جواره ·· أمارس العمل بالجســد الجديد ومدى امكانيــاته ·· ولعجبى اســتطعت أن أنفذ به من باب منزلنــا المغلق ــ وســط وجوم ودهشة وتساؤل ·· ابتلعتهم لأرى ما وراء هذا ! ·· وقفت خارج

شقتى فى ظلام عميق ·· ولكن عينى الجديدتين اتاحتا لى رؤية مصابيح أو عيون أخرى ·· تبينت وسطهما السيد حبظلم والد القط بيسو ·· كان يعتلى سور الدرابزين بجسده الضخم وشاربه الكث الفخيم ·· وذيله المنفوش ·· ألقى على نظراته ثم أرسل طاقتى أنفه فى ثرى يتشممنى ·· وفى تؤدة خالية من الانفعال سألنى بحكمة السنين : لم فعلت هذا وغيرت جلدك ؟ ·· ومن أنت فى الأصل ؟ ·· أما كان حرى بك الاكتفاء بما أعطاك الله ؟ ان اختلاط الأثواب ·· والتناسخ ·· قد يفضى الى كارثة ·· ان لم تحكمه القوانين ! ·

ومن خلال انبهارى ودهشتى لما توصل اليه وكيف أن الامور وظواهرها لم تخدعه كما تلتبس علينا معشر الادميين ! ··أجبته وشرحت أسبابى ·· وضيقى من حدودية هذا الجسد ·· وولعى بالانطلاق ·· والفرجة ! ··

فأجابنى مشفقا : الأرواح ياسيدى مصابيح ·· بعضها باهر الضوء ·· تفرحك أنواره ·· وبعضها شابت أنواره عوالق ووهام ·· تظل عالقة به فلا تستبين بجلاء رونقه ولا تتلذذ بضيائه ·· وبعض ثالث ·· مصابيح صدأت وتكالبت المادة عليها فكستها جلود التماسيح ·· أو حديد القرن ! فهى مطموسة لا تبصر · كما ترى ·· قد تكون أوسع العيون بأقلها ابصارا ! ·· دعنا لا نستطرد فى فلسفة عويصة ·· رمالها تبتلع من يجازف بالخوض فيها ·· المشكله ليست فى الرداء ·· بل فى الأردية التى نخيط عليها أجسادنا وعقولنا ·· كل ما أدركته باحساسي القططى ·· ان الله خلقنى لسبب وفائدة ما ·· قد نطهر الارض من خبيثها وحشراتها ·· وجرذانها ·· وقد نهدى الخلائق للخير ·· وقد يستخدمنا

أشــاركم فى حرق محصــول ·· وتدمير نباتات حقل ·· وقد نؤنس وحدة بعضــكم ·· أو تتباهو بنــا وتتزينوا ·· وبعضــكم يتظاهر عن طريقنا بأنهم حمــاة للضــعيف ·· ويدا للمحتاج ·· اننــا لا نتجاوز حدودنا ·· ولا نمتلك تطلعــاتكم المدمرة ·· أو الخبيثة ·· نؤدى الرســالة ·· ونرحل فى هدوء ·· فهل ســألت ذاتك يوما ماذا فعلت بما أعطيت ·· وأين كان العيب الذى يدفعك للهروب أو فيك ·· أم فى النــاس : ؟ الأولى بك العودة لردائك ·· فســتلقى متاعب لا قبل لك بها ! ·

لكن الحماقة التى أمتلكهــا منذ الصــغر وكبرت معى ·· لم أتخل عنها ودفعتنى أن أســتمر ولو لحين ! ·· أكملت انحدارى للســلم حتى تلقــانى الطريق ·· وكنت أحســبه فى هذه الســاعة خاليا ·· الا أن عشــرات العيون أخذت ترمقنى ·· وقد تبــاينت مراميها ·· وان اجتمعت على جس النبض ·· ثم اللجوء للتأديب ·· وبجهازى الخاص الجديد شــعرت بنذر الخطر ·· فوجدتنى أتســلق الســلم بســرعه اعصــار واندفاعــه ·· ورمقنى الاب حبظلم باشــفاق ورشــقنى بكلماته الســاخرة : أما قلت لك ؟ ·· هذه بعض مشــاكل التبادل الجســدى المزعوم ·

ولجت شــقتنا بنفس الاســلوب الغــامض ·· لأجدنى ·· أسف ·· لأجد بيسو راقدا بجسده لم يتحرك ·· وبغتــة التقطت آذانى حثيث أقدام تبينتها فى الظلام وكانت لنجلى الأكبر ·· ووجهته المطبخ حيث ترقد شــغالتنا « فكيهة » ·· دلف من البــاب وأنــا فى أعقابه ·· لم يشعر بى ·· وعندما حاذى فرشة فكيهة المكتظة بشــتى صــنوف الفاكهة ·· لذيذها ·· وناضــجها ·· انحنى عليها يلتهمها فى زفيف ناهم مخلص دون خشية عنده أو ممانعة منها ·· فبتنا وفضولى فى وضع لا نحسد عليه وفى انكباب يحسد عليه لم أره طوال دراسته ·· التهمها ·· ملاقيا ترحيبها واستجابتها

المتناهية ! ·· كانت غفلة عن عيونى الزائغة ·· ولما انزاح عنها ضبطتنى ·· وفى ضحكة مكتومة نبهته لوجودى ·· ولم آبه له ·· فقد استجمعت شجاعتى واطئا جسدها بأقدامى القطيطيه الى خدها الكلثومى الحسه ! ·· واذ بدفعة غادرة تطيح بى وتكاد تودى بحياتى وهو يفح : آه يابيسو الكلب ·· حتى فى هذا ·· فى ركابى ··

ولولت ألما ·· وجرجرت ساقى ·· والذل والمهانة قد خزينتى ·· لكن يد فكيهة الحانية ربتت على وكنوزها ما زالت مشاعا فغضضت بصرا لم تقيده الحملقة ان لم تؤذه ·· وعلى غرة انقلب كل شىء ·· الأضواء فى كل مكان ·· وانشق عن زوجتى الهادرة ·· رأت كل شىء ·· فجنت ثائرتها ·· وعاجلت ابنها بلكمة خطافية قاضية ·· وأنتبهت الى فكيهة تواليها بركلات عقية متلاطمة من عاشقة لبرامج المصارعة الحرة ·· وكان لسانهما سريع الطلقات قد انهال بما تحمر له حتى وجوه القطط ·· جرت ابنتاى لمتابعة الأحداث ·· فنهرتهما زوجتى ليلوذا بالفرار ·· فيما يبدو فان زوجتى استاذه علم النكد والغم ·· قد جردت حملتها التأديبية فى أثرى لكن فألها خاب ·· وتحطم على يد الفحل الغبى ابنها ·· فانحسرت مهزومة الغليل ·· مصدومة الآمال الى فرشتى ·· وكنت أثناء الهوجة قد ابتعدت عن مناطق نفوذها التراشقية ·· وأبصرت أقدامها بجانب ذيلى ·· وارتعدت خشية اكتشافها للأمر ·· بما لها من منخار مدرب تحسدها عليها أعتى صنوف القطط والكلاب ! ·· رمقت جثمانى المسجى ·· ثم هزتنى بلا جدوى ··· وقلبت شفتيها بهمهمة « نومة أهل الكهف » تقدمت ابنتى الكبرى هى الاخرى ·· ثم أبنتى الصغرى الطالبة بكلية الطب وندت عنها صرخة مكتومة قائلة : القلب ضرباته ضعيفة ·· والنبض ايضا ·· لا بد من طبيب ·· وانطلقت الى

ردائها تلبسه ‥ لتستدعى الطبيب ‥ بينما بنت الكبرى مستاءة الوجه ‥ ويبدو أن حساباتها الخاصة قد ارتبكت ‥ خاطر سخيف قفز لذهنى أكل هذا الاهتمام لابيهم ؟ ‥ أم لأن بيسو سكن جسدى ؟ وعندما طردت الهاجس كانت ابنتى قد عادت يصحبها طبيب شاب أخذ يطمئن على النبض فور وصوله ‥ ثم أخرج سماعته ليستمع لدقات القلب ‥ والتفت لابنتى يمط شفتيه قائلا : النبض غير عادى ‥ والقلب أيضا غير طبيعى ‥ وأتى كبدى وقد ارتدى ثيابه متطوعا فى احضار الدواء ‥ يا سبحان الله . يبدو أن الشيخ بيسو سره عميق ! .

وكان الطبيب قد أهمل جسدى والتفت الى ابنتى زميلته يطمئنها ويربت عليها ‥ لتنزلق يده الى مؤخرتها يطمئنها هى الأخرى ‥ عندئذ قمت اجرب أسنانى القطيطية وعضضته فى ساقه عضة غبية جعلت صراخه يملأ المكان من روعة الألم ‥ بينما الساذجة ابنتى تطيب خاطره بقولها : لابد أنك وطأت ذيله ‥ لا تخشاه فهو سليم البدن ! ‥ ورمقتنى بلوم زاجر ‥ أما زوجتى فقد بادرت تستغل الظروف قائلة : يستحسن يا دكتور ‥ ولا بد من أخذ الحقن ‥ فهو يلازم زوجى كثيرا ‥ ولا استبعد أن يكون قد أصابه السعار !! ‥

عاتبت ابنتاى أمهما لطعنهما فى قطهما المدلل والسخرية ‥ لم يعاتباها على طعنهما وتجريحهما اباهما ! المهم أن الطبيب البصباص آثر السلامة وانطلق يجرى تاركا المنزل بينما ضحكات زوجتى الهستيرية تطارده .

أتى ابنى بالدواء ‥ وجلس بجانب جسدى يربت عليه قائلا : لا بأس عنك يا أبى ! ‥ وعندما قامت الطبيبة ابنتى باعطاء

الدواء لبيسو الرابض في جسدى ·· حاول الهرب خاصة عند اعطائه الحقنه ·· وانفض السادر على تعليق زوجتى ·· لا تخشو عليه أنه بسبع أرواح ! ·· ولكنى لمحت نظرة عطف جديدة رمقت بها جسدى ·· وحين خلا المكان انتفض بيسو معترضا : يا سيدى ·· ان أستمر فى جسدك بعد كل ما حدث ثم ماذا فعلت بالطبيب على حساب سمعتى ؟ ·· ضحكت أهدىء من انفعاله شارحا له أسباب تصرفاتى مع الطبيب ·· وعندها انتابته ضحكات ·· هى مزيج من مواء القطط ·· وضحكات الادميين قائلا : يا سيدى ·· أن الطبيب زميل لابنتك ·· وبينهما ما يفوق هذا بكثير ·· انهما متحابان ·· أرجوك ·· أربط جأشك ·· فسترى من الاوضاع هذه ·· الكثير ·· نعالجها بالكياسة ·· ولا أحسبك تبغى الطرد ان تعددت رعونتك ·· خذ نصيحتى ·· حذار من فكيهة ·· فهى المحرك والمتصرف فى شئون أبنائك ·· ولا تحسب ان زوجتك ستأبه لما رأته بينها وبين نجلك ·· طالما أنت لست طرفا فيه ··

·· سيدى أما حان لكل منا أن يعاود جسده ·· قبل أن تستفحل الامور ·· قل لى بربك كيف أتصرف اذا أصرت زوجتك على اصطحابى لحجرتكما ؟ ·· أو جاءت لفرشتى ونامت بجوارى ؟ ··

فضحكت ساخرا : يا بيسو ·· انت تعرفها جيدا ·· انها صعيدية العقل ·· صرفت نفسها عن العشق الا الهوى والحب فى النكد ·· والمناحه ! ·· فلا تخش تلك الامور البعيدة بعد الكواكب والنجوم ··

مع شمس اليوم التالى ·· تمطيت متكاسلا ·· وقد قرصنى الجوع فهرعت الى فكيهة الاضق ساقها المدملجه

كما يفعل معشر القطط ‥ ففهمت وأخذت تلاطفني وسارعت بطعام لي لم أستسغه ‥ أخذت أتشممه ‥ ثم ازدردته على مضض ‥ وقد تباعدت عن هذه الفكيهة عملا بنصيحة الفيلسوف الوالد حبظلم ‥ أتت ابنتي الطبيبة تحمل خطابها سرعان ما دسته في صدر فكيهة ثم عاجلتها بنفحه مالية قبلتها فكيهة بتعفف ظاهر ‥ الا انها نشطت على اثرها الى شقة طبيب الامس وانا معها كظلها ‥ وعلى طرقات فكيهة اللعوب انفرج الباب عن طبيبنا البصباص بثيابه الداخلية ‥ وفي صفاقة وبلا حياء ‥ ادخلها وأنا معها ‥ ألقمته الخطاب وابتسامتها توحي الكثير ‥ وبدى في شكل ممثل فكاهي ‥ عندما ‥ ابصرني وصرخ فيها : لم أتيت بالمزفت أما كفانا عضته الأمس ! ‥ وهو يتحاشاني ‥ واستطرد ممسكا بساقه « موضع العضة لا زالت تؤلمني ‥ » وانحنت فكيهة ‥ فتكورت مؤخرتها بشكل مفضوح قائلة : فين « الواوا » قبوسه ؟ ·

وعندما رآها على هذه الصورة قال لها : تعالي فهناك أشياء أهم ‥ انساقت فكيهة معه الى حين وهي تبدي رفضها الموافق ‥ بصوت متكسر الغنات : فلنؤجلها لفرصة ثانية يا دكتور ! ‥ الا أنها في ومضة عين كانت تتمرغ في أحضانه ‥ كحية التقت وثعبانها المفضل يمتصان رحيق المجون ‥ استشطت غضبا ‥ وبادرت التقط الخطاب وهما في اشتباكهما ‥ بارحت شقة الطبيب بوسيلتي الغامضة ، وبفمي قدمت الخطاب لابنتي ‥ التي تصنمت برهة لرؤياه ‥ ثم هرعت تغلي ‥ وعلى ضرباتها لشقة الحبيب الخائن انفرج الباب ‥ واندفعت بغضبتها لترى فكيهة عارية حتى من ورقة التوت ‥ استجمعت عنفوانها في بصقه ‥ والتوت تبكي بمرارة عائدة لامها تقص عليها الامر ‥

احتضنتها زوجتى تهدىء من روعها وتواسيها قائلة : هذه الزفتة قطعت عيشــها بيديها عندنا !! ٠٠

انتابتنى ســعادة بالغة فلاول مرة أقدم لاولادى بعض اهتمامى ٠٠ بينمــا ابنى بغيظه قد تلقى النبــأ ويصـــر على اســـنانه ســادرا فى غيه هامســا : خطفهــا منى ابن اللئيمــة ٠٠ دكتور الزفت !!

٠٠ فى غداة يومى الثالث ٠٠ وقعت الواقعة تســللت زوجتى لفرشــة القط بيســو والذى يتضــجع بجســدى وقامت بملاصقته وتمســحت به ٠٠ وبين أقصى آيات ذهولى وحيرتى ٠٠ فاضــت بعواطفها ٠٠ فقبلت الرأس بتبتــل ثم الوجنــات ٠٠ والأدهى من هذا انها استكانت لكتفى السابقين تسأله الرأى والمشورة ! ٠

٠٠ يا ربى ٠٠ أهذه من علامــات الســـاعة ؟ ! فهى لم تقدم معى طوال حيــاتهــا على هذا الشــوق المفضــوح ٠٠ وفى شــك يمزقنى ٠٠ أو كانت فى جســدى ٠٠ أكانت جرت الى ٠٠ واسقتنى حنانهــا ؟ !! ٠٠

لقد همت به فى شــبق مكشـــوف ٠٠ لتســتحيل بذاتهـــا العالية المفعمة بالمغطرســة ٠٠ الى نعومة دافئة حنونة !! ويبدو ان هيــاجى بات مزعجا ٠٠ فلقد التفتت اليه تســتأذنه فى اطلاقى خارج الشــقة حتى تســتكمل معه وصــلة الغرام والتنــاجى ! ٠٠ وبيد قوية حازمة امســكتنى لتطلقنى الى الســلم ومن خـــلال هيــاجى وغيرتى المغتاظة ٠٠ أبصــرت بالاب حبظلم فى جلســته فوق الســـور ٠٠ لجأت اليه لاقص عليه الامر ٠٠ فوجدت فى بئر عينيه الخبر بأكمله ٠٠ وفى اشــفاق يؤلمنى قال : يا ســيدى لقد

حذرتك من مغبة هذه اللعبة ·· ووبال العاقبة ·· ما علينا وهون عليك ·· فعما قليل سينتهى الامر برمته ! ·· ران الصمت للحظات ·· أعقبتها صرخة زوجتى ·· وباغتتنى الصرخة ·

فقال حبظلم : دعنا نقول الان أن الأمر قد انتهى ·· بوفاة من اقترض جسدك ·· وانك الآن فى عداد الاموات !! هلعت مصعوقا اصرخ ·· ولكنى مازلت حيا ·· ولن اترك الامر يتسرب من يدى ·· سأثبت وجودى وأفسد هذه المؤامرة ·· اندفعت بعنف لأقتحم الباب الموصد ·· وارتطمت بخشبه الاصم ·· فما عدت انفذ كسابق عهدى من الاشياء ·· والتفت لأرى مكان حبظلم اضحى شاغرا ·· ترنحت بذهولى بالقرب من سلة المهملات ·· وعبراتى قد أخفت عنى المرئيات ·· بعد أن ضاع حقا كل شىء ·

بشر الصوارم

.. اخترق الشرنوبى بك عارف حديقة قصره ! ...
يخب فى جلبابه الفاخر القشيب .. خطواته المتئدة الثقيلة تدك
الارض .. تعرفها حبات رمال المشى أليم المعرفة .. وأن
تعطر المكان ويضوع أريج وروده بالمخط شتى الازهار .. والأشجار
الحوامل المتلئة بثمارها .. والطيور الناعسة المتخمة وقد خمد
صدحها الا أن كل هذا لم يلفت أنظار الشرنوبى .. أو يجذب
أنفه .. لانها خرجت من غوص اهتماماته ويكفى كل هؤلاء أن
سمح لهم بالتملى بطلعته .. وبقامته الشارقة المتلئة .. المزهوة
بفحولة صاحبها والتى تبز عجوله .. وكل مواشيه ..

... انتصب عم ذنون بالتحية . الا أن الشرنوبى رمقه
بنظرة سخرية متوكمة .. حار الرجل فى تفسيرها على مدى
سنين خدمته .. وفى مشية الواثقين ولج الشرنوبى عربته
الفارهة المكيفة الحمراء .. التى تحملت على مضض ثقل
صاحبها .. والذى أخذ يمشط باهتمام شاربه الكث ..
المتد تحت أرنبة أنفه الفارشة لواءها .. والشارب كأنه خط
ثقيل لكلمة شديدة الأهمية .. وتكتمل اللوحة بخديه اللحيمين ..
وذقنه العريضة المصدغة .. وجبينه الضيق المتعارج خطوطه ..

ثم عيون البقر وقد علاها حاجبيه المتصلان ·· سيريالية مبهمة ·· لا تدرى كيف اجتمعت بتنافرها الغامض المرامى ·· ودلالتها المديرة ·· فلا تدرى كيف تصنف الرجل ·· أو تحكيه ··

أدار الشرنوبى موسيقى انسابت ناعمة ·· فلكن عربته لتعوى خارقة طريقها بفجور وغطرسة ·· الا أنها اضطرت للوقوف كتفا بكتف وعربة يجرها حمار هزيل شاخت خطواته كصاحبه الكهل القميىء ·· الذى اعتلاها ·· مخلفا خلفه أقراص روث البهائم رصت هرميا بعناية ومهارة ·· وان تقززت من رائحتها الأنوف المجاورة ·· الا أن الرجل قد اعتادها ولم تشكل لديه أى امتعاض أو ضيق ·· انقلب كيان الشرنوبى ·· وغاضت ابتسامته لمرأى العربة ·· كأن سربا من النحل قد هاجمه ولسعه من قفاه ·· ليتدحرج من برج أحاط به نفسه وطفحت ابتسامة بؤس غريبة على صفحة وجهه ·· فقد رأى فى الرجل الهرم المستكين أمام أقراص الجلة ·· أباه ·· بسحنته ومهنته ·· بل حتى العربة لا يدرى ! ·· وطوحته الذكريات لمنحنى آخر زميله ذنون فى الدراسة ·· والذى تفنن بسادية قاسية وتهكم زاعق منفر ·· ووصفه بتاجر الجلة ·· والضحكات المستهجنة ·· والزفة تحيطه من الزملاء لا يملك الا أن يقابلها بصمت غريق ·· وفم محشو بصبر مجرم ·· يلف حلقه وعندما يزداد ضيقه ·· وترتفع المرارة الى شعيرات يا فوخه يلجأ الى عراك فاشل يجرجر بعدها فلوله مسحول الشخصية مستضعفا مهانا ·· انعدمت حيلته ·

وضاق صدره أخيرا ·· ليهرب من مدرسة ·· خذله وجهها الصفيق ·· ومن بيته أساس نكبته ·· وأب يحمله ما عجز عن مجابهته من أمور ·· ومن دنيا أعطته ظهرها قرفا منه ··

.. وانحدر بهروبه الى الأسوأ .. الى حياة البالوعات ..
لينكفيء على طفحها يغوصه ويتشرب فيضه متكحلا بقيحها ..
ووقف يبارز طواحين هواه .. وشحنة الكراهية والغلظة تزأر
من كل كيانه .. وتحتل بؤرة اهتمامه .. فلا تهادنه النفس
ولا ترتدع الطموحات ! .

أطلق شرطى المرور الصفارة .. فأيقظت الشرنوبى من
ذهوله .. ليتحرك رتل السيارات الرابض خلفه .. ويركض
لا يلوى .. هاربا من اعتلاجات داهمته على غير موعد .. وحين
اختلت عربته بنفسها كانت وجهتها الضيعة ..

انتقى موسيقى صاخبة الايقاع .. فحشرج صوته ..
يفتعل المرح .. وأصابعه تنقر على لوحة العربة .. بينما
جسده يتمايل فى حلبة زار .. وعقيرته الخربة .. تتدفق نواعيرها
على الطريق .. دهم صوته عربة بيضاء فى لون صاحبتها ..
تمتطيها حسناء .. ضحكت فى استغراق وقد أشاحت بيدها
علامة على خبله .. وحين رآها .. شهق بصوت مذهول ..
أميرة .. لكن العربة فرت منه .. تزاحمات متسائلة عقرت
خياله .. أحقا كانت أميرة .. أم هى مداعبات يسوقها القدر
تباعا اليوم .. وكتم الموسيقى .. أميرة ؟ ! ياه كم بحثت
عنك ؟ .. ومن لا وعيه عادت الى عقله بضفائرها بثيابها
النظيفة .. حبة القلب وعطر الروح البائسة .. يترجرج صدرها
الناهد .. وطلعتها الآسرة تطأ قلوبا .. وتأسر عيونا
وأرواح .. بيضاء أشرقت فى حلكة حياته المكفهرة الغاربة ..
كانضر ما رأته العيون .. كثلوج فى قمم الرواسى .. وعطرها
.. ولون خديها الأسيلين فى شفافية ترى الدماء تسرى

أمـامك ·· وشـعرها الكسـتنائى المتموج يعصـف بـه ·· اذا تمايل ·· واذا تطاير مع هبات النسيم فتنة تغيظ واقعه الكسيف ·· وتخجل قصـور خيـاله المعاصـــر ·· واضـحى الحسن كله أميرة ·· فلا يبصـر غيرها ·· ولا تهفو حواسـه لسـواها ·· ولكن أميرة ·· هل بادلته ·· ولو حتى التفاتة ·· أو طرفة عين ؟ ·· كل ما قذفته به فى يوم منحوس الطالع ·· نظـرة مشـمئزة ·· تحمـل اشمئناطا وتقززا ·· كأنهـا جابهت صندوق قمامـة ·· مهمل ·· تقاعس أصـحابه عن تنظيفه لسـنوات ! وهو ياليته فى هذا اليوم المنحوس كان موءودا ·· اشبه بمسلة للهوان أقاموها ليبصـقوا عليها ·· ضـغط على شـباك يطرد الذكرى التى انغرست بنصلها ·· لا تبرح كيـانه ·· واسـتحالت كل النسـاء أميرة ·· واسـتباح أميرات من صـنع شـهواته ·· ولكن حتى السـراب يعوى منفرا منه ·· والريح تضـحك وهى تفر من أصـابعه ·· لجـأ هذه المرة الى حيلة بارعة يطرد بهـا الذكرى الخائبـة ·· اخرج من جعبته ذكرى حلوة ·· عندمـا توسـطت خيـاله ·· ضـحك لها طربا ·· توجه لشـراء قصـر منيف يملكه واحد من عليه القوم واعرقهم ·· فأطلق العنـان لنظراته تنهش نفائس القصر والأنبهـار المحشـود بالحسـد ·· يفضـح جوعة مسـعورة انبلجت داخله ·· فلم يدرك أن زنبقة تمشى ·· تسـابق عبيرها ·· انتصـبت أمامه ···· تتغذى بلوحة وجهه المهوشـة المشـاعر ·· وابتسـامتها الطيبة ·· بطاقة ملائكية ودعوة للبشـر « لم لا تنبذوا التناحر » وتعقدوا سـلاما مع الدنيـا ومع أنفسـكم ؟ أبصـرها أخيرا ففغر فاهه المبهور لتصـبح اللوحة أكثر انفتـاحا ·· ولم تسـعفه أى كلمـات الا حشـرجة يـائسـة ! ·· أدركت حاله ··

فانبثقت ضـحكتها الجزلة البريئة ·· وأشــارت عليه بالجلوس ·· فجانبه الصـواب ·· وأين هو من الصـواب ؟ ·· ليجلس على الهواء ·· ترقرقت ضـحكتها الصـافية ·· بلبلة صـادفها الأليف « وأى أليف ذاكر حنش يبتلع كل ما يصـادفه » ! ·· أتى والدهـا ولمس انسـجامهـا مع المتنـافرات الشـرنوبية ولم يبد اعتراضا ·· ليقترن الشرنوبى بالقصـر وصاحبته ويقفـز مضحك الملوك ·· ويفترش العرش هو نفسه لا يدرى كيف أسلست قياده ·· ونزعت أنيابه ؟ ·· واغتبطت الذكريات حينما تذكر يوم أن ولج خدرها ·· ولم يرض الا بالجلوس عند قدميهـا ····· بانفاسـه ·· ببلاهته ·· بعيون البقر ·· وأصـابع الروث ·· مدت له يدها البضـة ليتبوأ مقعـده بجانبها ·· فرفض متعللا أنهـا الأمـيرة وهو الرعية ·· فضـحكت هامسـة : سـأنزل عن عرشى يا مولاى ·· وأجلس بجانبكم ·· ما أنا الا مريم ·· هكذا اسـمتنى أمى ·· فلا تزيد أرجوك أى تسـمية ·· وهنـا أخذ بقدميها يلثمهمـا ·· وهى تمـانع ·· وهو البوذى المتبتل فى محراب معبوده ·· يفترف البركات ·· حتى كان ما كان ··

عاش عطرا فى جنتهـا ·· يرضـع الطهر ·· وينسـى المهانة ·· وتندمل جروح · والفيأة مظلة امتد وريفهـا بالعروش حتى فاجأته مريم وهى تودع الدنيـا ·· فارقته دون أن تعطيه وريثا واتشـحت السـراى بالسـواد زمنـا ·· حتى اشـتاقت « ريمة » لمعنتها ومخازيها القديمة ·· سـألته نفسـه : (لم عدت تحاربنا) ـ والطواحين ذرتها الرياح ·· والضياء زارت بمحبتها حياتك ؟

فأجاب ·· ولكنى مصلوب لجذورى ·· مسـامير شـهواتى نقيع تشربت مسـامى ·· سـراب كلما طويته ···· امتد ! ··

وعلائق بمسامير خرقتى ٠٠ ما عدت بشرا ولا حيوانا أحسب الظن أنى خرافة كالغول ٠٠ والعنقاء ٠٠ أو التنين ! ٠

٠٠٠ يا نفسى أنا حقيقة تطاردها أشباحها ٠٠ مالنا والتفلسف ٠٠ يكفينى عجولى وأقصى المرامى أن أكون منهم ! ٠٠ وسطع على فكره الغارب مقولة له ٠٠ مع أحد زوجاته تسأله فى دلال ما بالك تحملق فى قاع فنجانك ؟ فبادلها خبثها قائلا : أنت تعلمين ولعى بالقيعان ٠٠ وانجذابى الفطرى لها ٠٠ من فوهتها منبتى وأصلى وحكايتى ٠٠ ومنها كل مغنمى ٠٠ وفى قاع فنجانى ٠٠ أقرأ البخت وأعرف المكتوب ٠٠ فضحكت فى شبق تمكنه مما أراد ٠٠٠ أبدا لم يشبع ٠٠ وكل مافى قبضته تافه ٠٠ وخزته نفسه الساخطة ٠٠ يا كافر ٠٠ اشبع بما رزقت ٠٠ فشيعها بسخرية فجرة يحذقها القوادون والعاهرات ٠٠ منذ متى القناعة ثيابك ؟! ٠٠ قد تجيدين ألاعيب التقوى مع آخرين ٠٠ أماأنا وأنت ٠٠ فقد تفاهمت مشاربنا ٠٠٠ ولا تنسى أن عصاكى دوما فى مؤخرتى لأصعد ٠ بربك اخلعى مسوح الأتقياء والعازفين عن الدنايا ٠٠ ولنعزف مع الزمرة فى ضيعتنا ٠٠ اليوم عيد الحصاد ٠٠ نقترف الهوى ٠٠ ونمتص رحيق الزهور كيفما شئنا ! ٠٠ ثم جنت خطواته وعربته فى سباق الوصول الى الضيعة البادية مشارفها ٠٠ وانتصبت فيها قلعته ٠٠ صارخة القوام والاجنحة وعيون زهوه وغطرسته تملأه فخارا ! ٠٠ والبالون كاد أن يلمس النجوم ! ٠٠ وقف ببوابتها الموسومة باسمه وزعيق العربة يجذب الجميع ٠٠ خب عم عارف الخفير يهرول اليه ويفلج الباب على مصراعيه وقف له الشرنوبى مداعبا : كيف حالك يا والدى ٠٠ ألن ترضى وتتنبانى ؟ ٠٠٠ ولم يسمع الجواب بل أنفجر فى ضحكة خبيثة صمت أذناه عما

عداها ·· والشيخ عارف يستعيذ فى دخيلته من شياطين الأنس والجن المجتمعة فى صاحب الضيعة ·· والشرنوبى يبصبص بعينيه ويجوس بحثا عن أنيسة لفراشه ·· استقامت بعض النسوة تديه ·· ولكن كلهن قد سبق لهم عيادة وكره ·· وهو يبحث عن الجديدة التى تغريها أطماعها ·· أو يرميها المصير ! ·

ترجل وولج قلعته الشبيهة بقلعة العلويين ·· وان كانت اكثر احكاما وأشد منعة فلم تقفز منها أى مملوكة شاردة حتى الآن ·· قوبل برهط من الوصيفات ·· أشارت أخبثهن الى غرفة المرايا ·· التى صممها مجونه ودعارته لتكون أشمل ما تكون لخبيث الأوضاع مزودة بكاميرات لالتقاط الصور التذكارية لحواء الساقطة فى العرين ·· الا أن الأسد هذه المرة كان فحل جاموس ! ·· فهم الشرنوبى غمزة الوصيفات ·· واتجه الملهوف الجوعان ·· لتقع عينيه على عود خيزران حبته الطبيعة بأعواد الياسمين فتعانقا فى رقة تعلوها زهرة نرجس اشرقت بالمكان وحين التقت بعينيه شهقت واجفة القلب مرتعدة السيقان والأنفاس ·· فاقترب منها باشا لها محيطها بين كلابتى ساعديه وبراعمها الصخرية الناتئة المتمردة توشك أن تخرق صدره الهائج الأشعث الشعر . ودنا بشفتيه وفحيحة يسالها من تكونين ·· يا أجمل نرجسة رأتها عيناى ؟ وأصابعه المدربة الخبيرة تربت على ظهرها فى دعوة مفتوحة ·· وبالكاد سمع تغريدها تقول خادمتك أميرة ! فانقض يلتهم شفتيها ويجرع ويعب من بحورها ·· ولا يرتوى ·· وأطلقها تلهث ·· ممتقعة الوجه ·· وقد خارت قواها ·· ولو شاء لطرحها فراشا ·· والاصابع الذئبية فى جولتها الجريئة تطوف كل الانحاء المحرمة

٠٠ثم يهم بهـا وهو يسـالها ابنة من ؟ ٠٠ وفى صعوبة بالغة اجابت : أبى الشيخ عارف خفير الضيعة انه لا يعرف بوجودى والا يقتلنى ٠٠ بعض النسوه شرن على باسم أميرة ٠٠ لانه يعجبك ٠٠ وصاحبته لهـا حظوة عندك ٠٠ ويده تكبش المحظور سالهـا : أما زلت عذراء ؟ فتخضب وجهها واستحال الى حبه طماطم ناضجة وهى تومىء بالايجاب ولم يطلقهـا من براثنه وقد لمعت عيون شهوته وهو يلينهـا بكل حواسه ويسالها : هل تتزوجيننى يا أميرة ؟ ٠٠ واليمامة تاهت ٠٠ ولا تدرك ما يخبئه لهـا الصياد ٠٠ فلم يطلق غدارته بعد ٠٠ وقد استسلمت تمـاما لسـاقط افعـاله ٠٠ فقال وهو يوزنهـا : على البركة ٠٠ منذ الآن أنت سيدة هـذه السـراى والآمرة والمتصـرفة فى كـل شئونها ٠

٠٠ جنح الشـرنوبى الى خـارج قلعتـه يفرك أصـابـع سعادته ٠٠ الى الشـيخ عارف والذى باغتـه تعمـد صـاحب الضيعة الالتقـاء به وملامح وجهه رغم غموضـهما الا انه توجس منهـا شـرا ٠٠ والشرنوبى يسـوق اليه الكلمات بتؤدة لا تتحملها أعصـاب الشيخ المسكين ٠٠ وسـكب ملامحـه نفـاد الصبر وكاد أن ينفجر ٠٠ فعاجله الشـرنوبى قائلا يعلم الله كم أعتز بـك وأخشى عليك ٠٠ كخشـيتك على مالى ٠٠ أريد أن أسـتقر يا شيخ عارف وأنا بصـدد الاقتران بابنتك هادية ٠٠ التى تشـرفنى الآن فى القصـر ٠٠ وهى فى الحفظ والصـون ٠٠ لم أمسـسها اكراما لك ٠٠ وهى تبغينى ٠ وأنا أريدها فى الحلال ٠٠ فلنعلن عقد القران ٠٠ ولن تكون هنـاك أى هتيكة ! ٠٠

٠٠ وعارف ضـاع لسـانه ٠٠ وطار ابصـاره ٠٠ وانقصمت رقبته لا يرفعها ٠٠ وفى اسـتعراضية بجيدها الشـرنوبى ٠٠ أعلن

على الجميع المفاجأة ···· فتواكبوا مهنئين ضـاحكين لمداعبات الشـرنوبى ·· الذى أفصح أن الشيخ عارف قد أصبح والده قانونا والزغاريد تتعافى فى حلوق النسـاء ·· وهرج عم المكان ·· بينما السيد الآمر قد أطلق حماسه وقدميه الى الزريبة ·· المكان الاثير لديه ·· والذى يستمد منه حماسته وفحولته ·· يحشر جسده بين الفحول ·· ويشهدهم أنه قدر المنافسة والنعرة والغلمة والاتعاظ ·· ونظر لعجل متعاف بينهما تحد سافر على الجولات مع الأناث ·· وتعالى على العجل بأنـه هو الأقوى ·· والأطول باعا ·· ثم غادر المكان وقد انتقى مـا يذبح للاحتفـال الأعظم ·· وقد استعاض حماسـه ·· ورجولة من اللقـاء ·· وروثهم أصبح العبير الأثير لديه ·

آب يتوقد حماسـا الى وسـط الرهط السعيد ·· فجاور المـأذون معلنا أن المهـر ها هو ذا ·· وسلمه للشيخ عارف ·· السكين الضـائع المذبوح ·· وعقد المأذون القران ·· مطلقاً سـراح الديوان المتعـافى على العروس الغافلة ·· وكانت الشـاه الذاهلة ·· سـاهمة ·· لم تر بعد خنجره المتأهب للموعد المحتوم ·· ورفعها بين ذراعيـه · ريشـة انزلقت لبئر دوامتهـا ···

··· خرج بها للجميع ·· بينما أبخرة اللحوم تتصـاعد شـهية ·· تسافر بطيبهـا فى كل مكان ·· تلهب الانوف ·· فتزداد جوعتهم ·· طلقـات البنـادق تزف أصـواتها وحشـية تجمدت عندها أصـول ·· وماتت مفاهيم ·· والعيون هائلة ناعمة بمـا سـيساق لبطونهـا ·· لا يحفلو بما عداها ·· الشيخ عارف ·· لا يعـرف كيف ضـاعت عبراته ·· لم يرها عميـان ·· أبصـارهم غشـاها لعابهم ·· وعلت أنوفهم فاسـتملت أفواهم ·· الجمع الغافل عاشـق الصـخب لا يدرى من سـيؤكل فى الغد ؟ ··

اختلطت بلا تمازج دفوف الحصاد ، العرس .. والقصاب شحذ سكينه .. واعتلى بغيته .

قصعات الثريد واللحم تتسابق اليها الأيادى .. واللعاب .. والشرنوبى تخلص من أقنعته .. ما عاد بحاجة اليها .. امتطى صهوة شهواته .. فتعالت صرخات الذبيحة تستغيث .. بينما آهات الاستحسان منطلقة تصم الاذان .. والسكينة المتعاجب بها صاحبها .. يغمدها مرات تلو الاخرى .. والضحية الثخينة جراحها يتلاشى صريخها ! حتى المرايا أغمضت وتقززت فأشاحت وجوهها .. والعروس صارت بلا أصوات .. وأوشكت أن تكون بلا أنفاس .. والشرنوبى المتغابى يسحب أسلحته فقد فاز هذه المرة وأعتلى طواحينه .. أبصر فى المرايا رجلا عاريا .. بالكاد عرف أنه هو هذا الرجل .. فقد اختلط ذهوله بملامحه .. يبحث عن فتحة الباب يستعدى .. آخرون الذهول أغمض عيونا لا تفهم الأسباب .. أقدام خرساء تجوس تبحث عن طبيب لكن الوجوم لم يمنع من قضم لحوم أن يبتلعها .. والسكين المشرئبة الطاووس .. باتت بلا معنى أو قيمة .. ونسيج الشر أصابت العثه خيوطه .. والعباءة لفت جسد الشرنوبى القبيح .. وضحيته نهبا للعيون تأكلها .. ثم غطوا البقايا .. والطبيب القادم لا يدرى سبب احضاره .. والشرنوبى يباعد خطاه ! .. تنهيدة عرجاء تود لو وجدت فى الهواء مكانا .. ويلجأ لعربته يبرح المسرح .. والأضواء الى حيث ألقت .. الشخوص تتمملق فى صحراء صماء .. والمعانى تفر من كل شيىء حتى الزهرة المسكينة التى تفسخت تحت وطأته أضحت سوءة .. لابد من دفنها ..

••• ويجرى الليل من ظلمة الى ديجورة تلتاث مشاعره ••ليته يبكى •• اى بكاء قد يعيده بشرا •• ولكنه محروم فى جذوره من هذه النعمة • لقد هانت الدنيا •• وأصبحت ضائعة المرامى •• عاقرا مثله لا تلد أحداثا •• وفجأة تلمع الاضواء •• وتستحيل ابهارا يخطف الأبصار •• رباه •• ما هذا •• انه لا يستطيع أن يتوغل أكثر من هذا •• يقف ويترك العربة •• وأمامه مارد يمنع أنفاسه أن تنطلق خلف حواجز زجاجية لا يراها •• والشرنوبى يسأل من أنت •• والشبح يجيبه : أنا الشيخ زايل •• هل جئت تبحث عن البئر ؟ •• اى بئر ؟ •• بئر العوارم •• كل الخطاه •• يبحثون عنه ليتطهروا ! •• ولكنى •• نعم أريد هذا البئر •• أبه ماء كاف ؟ •• هذا يعتمد على الحظ •• ولكن ثيابك هل ضاعت •• وأخيرا أتى الماء •• سقط سخينا متدفقا •• اغرقه حتى صدره فابتل ••

أخيرا بكى •• وعبراته تغرقه ولا يدرى أين فوهة البئر •• شد ما عانى وهو يبحث عن هذه الفتحة •• لقد ولدته فتحة وآوته فتحة وضمته فتحات •• وهو الآن بصدد فتحة تخفيه وسوءته •• ما عادت للمعانى مفاهيم •• يا رب أين فتحتى •• استريح اليها وبها •• اضاقت الفتحه فلا تسعنى •• أين بئر العوارم هذا •• وهذا الشيخ زايل •• أين كان •• أطلقت يدى فأكلت زرعها •• والآن أبحث عن تربة أدفن فيها زروعى الشقية •• ولا أريد لها انباتا •• لا شك أنك خرفان يا شيخ زايل •• انك كاسمك زائل •• والدنيا بكل روثها لن تغذى جذورى •• ما عدت شيئا أكرهه •• أو أريده •• أرنى فتحة العوارم • فأنا أشد منها وأقوى •• هى تهرب منى •• تخشانى •• ولكنى ما عدت أهرب •• ما عدت أهرب يا كل أشباح الدنيا •

التميمة

عبثا حاولت عيناى جذب النوم .. فباءت محاولتها بالهزيمة .. كيف وعقلى .. بل كل مشاعرى أسيرة اغراء أعظم .. وتأثير أشد ؟ ! ... أترقب ارتداد الظلام .. وبزوغ الشمس ... بلهفة الطفل داخلى .. يحسب الثوانى على شروق أمله .. آمادا ..

سنبتعد ونبتعد .. عن كل الاشياء .. عن عالم صدأت مشاعره .. تعلوه الغربان .. رزحنا تحت نيرهم غرقى الدروب .. ثم انى على موعد ارتبطت فيه وملهمتى على اللقاء وتنفيذ القرار ! .

بسطت أصابع الضياء نفوذها على قمم السماء تبدد الليل الطويل .. وانبثق يومى الموعود مزهوا وضيئا .. لولا الكهولة لصدحت فرحا .. وصفقت بكلتا يداى .. انطلقت سريعا لا الوى .. أتخلص من ذيولى وأصفادى .. أطوى طريقى لقطار أحلامى ابتسامة أعماقى المغلفة بالقلق والحنين .. جلية واضحة لا أطيق أخفاءها ! .. ما بال هذا القطار اللعين ساكنا باردا ؟ ! .. أما ركبته ؟ .. فيم الانتظار ؟ .. تبا له

ثقيل الظل ألا يدرك ما بى ·· أم يعزوه مزيد من دلال ؟ ·· قرف ! ·· هل أتلهى بوجوه من حولى ؟ ·· هل هذا وقته ؟ ! ·· ياه أخيرا صفارات الفزع انطلقت بقطارى ·· سنطوى الفراق ·· لأميرتى ·· وابداعى ·· وسويدة الليالى والالهام ·

بلا وعى امتدت يدى أداعب تميمتى الساكنة فى جيبى ·· الا ··· لعنة على النسيان ! ·· أما فقدناها ويحك ياعلاء ·· اصبر ·· وتلهى ·· وكيف أنساها وأياديها على !! ان جفانى وعصى قلمى البيان أفركها فتنفك عقدة قلمى على الاوراق ·· لا ألدق به من سرعته ·· ان تمردت حبيبة بمشاعرى وأولتننى ظهرها ·· هرعت تميمتى باكسير النسيان ····· أو اثار حفيظتى رئيس ·· تراب الصدع ·· فتعود بسمة ليالينا ·· ماذا أتذكرلها ·· ولا أنساه ؟ ! ولكنها هجرت حوزتى ·· انها حجر اصم الا أن ما تلهمه من مشاعر وأحاسيس تفوق بشرا بذروا من نفوسهم أى احساس ! ·

التقيت بها على رمال الشاطىء كنت غلاما يجرى ويلعب ·· ابصرت أمامى صخرة ملساء صغيرة الحجم ·· عليها نقوش باحدى وجهيها وبالاخر خطوط وتعاريج ·· أسرعت أدسها جيبى مغتبطا ·· وجريت أريها أبى الذى قال بعد أن قلبها وتفحصها كأنها من كنوز الفراعنة ·· حافظ عليها يا علاء ·· فان لها قيمة ! ··

وحقا كانت أغلى كنوزى وأقربها لقلبى ·· تنام تحت وسادتى ·· اقص عليها متاعبى ·· وافراحى ·· فلا تسخر منى ·· دائما تسمع الى بحنو ·· أم رؤوم تلهمنى ولا تيأس منى ! ·

وعندما اقترنت بزوجتى ·· فرحت بهـا ·· وتفاءلت بهـا وافردت لهـا مكانا بيننـا ·· حتى كان عامى المـاضى ·· سافرت بهـا الى الشـاطىء كعادتنـا ·· وأنتحيت برملة ناعمة ·· قريبة من لكوخ اسـتأجره كل عـام لايجـاره الزهيـد ·· وبعده عن المتلصصـين ·· ولقربه من البحر أمير الهـامى ·· وتميمـتى التى لا احملهـا .. البحر بموجاته .. وطيوره ورفيف هـوائه وطاهر أنفاسـه ·· أنعم بين جنبـاته ·· وأسـترخى من وعثـاء المدن وضـجيجهـا ·· تشـنف أذنى موسـيقاه ولهو طيوره ···

واذ بهاتف يدعونى أن أفرج عن التميمـة ·· أريها الضـوء ولتنعم بملمس الرمـال ! تعجبت لهذا الهاتف رافضـا ·· وطاردا له ·· ولكنه عاد يلح على .. فلم أر ما يمنع من وضعها على مقربة حتى اتخلص من الالحاح .. وغفلت عينى برهة وعندما عدت لم ابصرها .. لم أر كيف انشقت الرمال وابتعلتها ! ؟ .. حيرة مضنية .. عذاب ورعب ملأ قلبى يعتصره .. كيف أعود بدونها ؟! كيف انام واحيا ؟! بعد معاشرة دامت عشرات السنين ·· لقد أضحت قطعة منى .. أتطير شرا اذا غابت عنى كم كرهت نفسى وغبائى .. وكرهت الرمال .. الغيظ يفتك بى .. كأنى مريض ملتاث .. فلا أستطيع تركيزا ولا بحثا ! .. حتى أنى لم ابصر الصبية التى انتصبت أمامى .. ولا أدرى من أين نبتت ؟! وبرغم صوتها الرقيق الحانى .. الا أنى ارتجفت للمباغتة وهى تسألنى .. اتراك تبحث عن شىء عزيز ضاع منك ؟!

التفت لتطالع عيناى ما لم تره منذ أمد بعيد .. فتاة كالهمة الناعمة .. فى ميعة الصبا ونضارته .. خضراء العود تحسبها من زهور البحر .. أو من ورود الجبال .. شفافية أخاذة تسبيك فتنتها وطهارتها .. بثيابها البسيطة .. تلهيك عن دنيا الكافرين والرافضين .. واصحاب الرايات الحمراء وموائدهم .. وعشاق

الحقد والنميمة ! .. تنتشلك من غور عذابات وقذى غرقنا فيه ونعانه .. فتغسل عينيك بطهرها اجبتها مسحورا : ضاعت منى اغلى العزيزات .. تميمتى .. انها هنا فى احشاء الرمال .. لا ادرى كيف ؟ .. فقالت تلومنى : أقد القيت بها ؟ كيف وهى الاثيرة لديك .. العزيزة عندك ؟! عجيبة ! .

تنهدت مغلولا : لا تسخرى منى اذا قلت لك .. انى أذعنت لهاتف حرضنى أن أطلقها عند الرمال ! الا لعنة الله على الغباء .. وامطار اللعنات على من حرمنى انسها !!

هونت على قائلة : لا تبتأس ارجوك .. هل يسعدك ان تعرف .. انها عادت لذويها ؟! احتددت باستنكار : هه ـ لست فى حاجة للهراء أو السخرية ! .. ثم « بشك » ان كانت فى حوزتك لا تنكريها ـ أعيدها الى وسأجزيك العطاء !

ترقرقت ضحكتها : وكيف عرفت أن اسمى عطاء ؟! .. انها حقا فى حوزتى .. انظرنى بتمعن ارجوك لا .. ليس بعينيك ـ بل باحساسك .. وستعرف أنى عطاء . !

قاطعتها متوسلا : يا آنسة عطاء ـ من فضلك لا تلاعبينى . رديها الى ـ وسأكافئك !

فهمست : انى حزينة من أجلك. بعد أن أعطيتك زهرة عمرى .. أمازلنا غرباء ! اتهدأ وتستريح ان علمت بأنى التميمة ؟! تحلى ببعض صبرك .. ارجوك .. صدقنى ياعلاء .. فاننى التميمة ! . وضعتنى أمى فى طلسم مسحور تأديبا وعقابا لى .. لنزقى ولعبى بين البحور .. انت لا تعرف اننا نقطن البحور الشرقية .. وأمى احدى أميراته !! مازلت لا تصدق .. ساقطع

جيوش شكك بيقين .. أتتذكر الشيخ عبد الواحد المغربى ؟! ..ن قرأ طالعك .. وأنبأك بالـــكنز المدفون هناك فى جبل أمـــير الجيوشى ؟! .. وأن هذا الكنز لن يفتح الا على وجهك ولكنك خفت وتراجعت خشية حارسه ـ هذا الثعبان العملاق ؟!! أتأكدت الآن ؟! بربك لا تتركنى هكذا نهبا للكمد .. والحسرة ! ..

.. فغرت فاه دهشتى .. تتصارعنى غيلان الشــك .. وملائكة الحنين باليقين .. فمددت لها ذراعاى .لتلقى بنفســها بينهما فى شوق غريب .. من اعتاد هذا .. واحساسى بفراق .. وآلمه بعد السموات عن الأرض .. غريق تشبث بطوق نجاته .. أناملها .. لا أشبع .. ولا أصدق .. فأعيدها لصدرى مغتبطا .. كناسك تاهت به الجبال .. حتى رأى برهان ربه ..

أستنشق عبيرها العطر بندى زهور البحر .. ألثم جبينها . أضحك من بكايا .. وأستعذب البكاء هاتفا :

ـ دا انت حكاية ياعطاء .. أيصدقها انسان ! ؟ عبثا لو قلتها لعبدة الاصنام وصانعيها ! ولكن الست بعد صغيرة ؟!

فهمست : هكذا نحن بنات البحور .. تظل ملامحنا وأجسادنا هيفاء .. حتى نتزوج ونحمل ونلد !!

فداعبتها : يا جنية .. وكنت تدخلين معى الحمام .. أكنت تشيحين بوجهك ؟ .عينى فى عينك ! .

وضحكت كأنى لم أضحك عمرى .. وكأن الضحك قد نسى بابى فى كل سنينى ! ..

وعدت أخاطبها : بربك يا عطائى .. واحلى ما اعطانى الله .. ياخرافتى .. كيف أعود بك لبيتنا ؟ ليس فى جيبى كما كنا ؟!

« وضحكنا » .. آه لو صـــحبتك فى ذراعى .. وقدمتك للأهل والأتراب بأنك تميمتى ! .. سيفتتح مزاد الهمز والغمز .. وترقيص الحواجب ! . الا زوجتى .. آه .. سيكون كلامها تقاسيم بباتى على جسدى يا خائن .. يابصباص .. وحى والهام ؟! .. وانا فى وجع قلب عيالك .. وقرفك ! .. وأنت يا صاحب الشعر الأبيض .. تسير على حبل بلا غارب !! ترى أهناك حل .. أم تعقدت ؟!

.. نامت عطاء دون أن تعطينى الجواب .. نامت ملاكى بعد صراع عسير .. وتجاذب ! .. دموعها محفورة على خديها .. اود لو أرشفها ! . سنجد حلا ان شاء الله ! . ولكن اين به ؟

لقد تعطلت كل ملكات فكرى .. فتركت تدابير الكون لصاحبه .. وغلبنى النوم ونحن ممددون أمام الشاطىء وقد سجد البحر .. واسكت امواجه .. ولم توقظنا الانفحات النور فى الصباح وطيور البحر .. تسعى لرزقها .. وأمواج صـــغيرة نزقة خرجت من احضان امها تلعب .. وتبل اقدامى . تلفت أبحث عن عطاء فلم أجدها .. فى كل ما حولى .. فتنهدت بأسى من يبحث عن دواء الجواب والخلق ممرور بالسؤال .. غصة قلبى أخذتنى بعيدا اقلب اى وجوه للأمور على أصل لحل . وقفلت عائدا الى بيتى بعد أن وعدتها انى سأصل لجواب وقرار .. أيا كانت عواقبه !! .

.. وها قد مضى عام .. وقطارى يطوى المسافات ... ويزيل العوائق والفراق وما هى الا لحظات ويعود الطائر إلى جناجيه وبحلق بالسعادة .. ويهجع لعش الهامه ! ..

.. بدا كوخى العتيق غريبا .. وقد كسته نباتات البحر بحروشها وتيجانها .. لكن بابه الموصد ضايقنى .. أتوقعت أن

اجده مفتوحا .. وعطاء تزين مدخله ؟ . ويحى اتخيل .. واحزن اذا غاب ما تمناه الخيال ؟ فتحت الكوخ .. فاتتنى من داخله رائحة رطبة .. بحثت عن مقعدى المفضل فأخرجته بعد ان القيت بحقيبة ثيابى وهرعت الى حافة البحر .. جلست عنده ووشوشات الموج تسالنى فأجيبها واطالبها أن ترد لى ملهمتى سألتها عيناى فلم تحر جوابا .. فتسربلت بثياب الصبر .. أحلق فى الأمواج .. أنتظر بزوغ عطائى من بينها .. وطال تحديقى .. ومل الانتظار من ترقبى لها ! اســـتجمعت قواى .. انادى عطاء .. اكرر واعيد النداء .. واليأس الغبى يطارد أملى .. فألحف فى النداء فتسابقه عبراتى .. التى تعودت على الألم .. ولم تألف سواه ..

أخذت انشد اسمها .. ياعطاء .. يا كل العطاء .. فى زمن عز فيه العطاء ! .

وصرخاتى وندائى .. يحملها الصدى بلا مجيب .. تركت مقعدى .. وقربت فمى من حافة المياه كالملتاث أعيد النداء وغصة لعينة تعتصر فؤادي .. ورعشتى تتســرب لصوتى .. ومآقى تسرسب دموعها وتختلط رسائلها بمياه البحور .. الغروب يزحف .. ودماء الشمس تلتهمها أفواه الظلام .. ويخنق الليل بدره ويؤود نجومه .. فلا أرى غير أمواج يأسى وأعاود النداء .. واستار دموع الضياع .. وعبراتى قد افقدانى حدة البصر فلا أرى الا خيالات وهمى .. حتى استرد السمع صوتا يأتى من بطن المياه يقول :

ـ يابنى لقد غابت عطاء .. ما عادت منذ أن فارقتها .. ليتها كانت معك .. أخشى أن أقول .. أن حوتا غادر قد ابتعلها !!

اغتظت لكلامها فقلت : اتندبين الآن وتنعين عطاء ؟! اين كانت حكمتك لما حرمتنى اياها .. ليس غيرك سبب شقائنا وبلوانا ..

فبريك لا تجلسين هكذا ثكلى فأنت الجبروت والقوة .. وابطشى .. ابطشى بى هذه المرة .. اقتلينى حتى استريح .. لقد قتلتنا من قبل .. افعلى شيئا .. فأنت بارعة فى الشقاء والخراب .. اسمعى .. لم لا تحيلنى تميمة مثلها .. احيلينى تميمة واحبسينى فى طلسمك الغادر .. !

نفذ جبروتك الأحمق فى .. على أكون نفعا لانسان .. .. أرجوك اعمل طبيبا ولو مرة فى حياتك .. وكانت المرآة الماثلة امامى .. شبح اختفت ملامحه ..

لكن برودة كلامها وهدوءه كانت كالخنجر الغامد فى اعماقى . « عجبت لهذا » تنهدت وقالت :

ــ يابنى .. لن تطيق هذا السجن ... ستأتيك زوجتك وعيالك .. وتلهيك الدنيا .. سيحتاجك الآخرون .. ستجد نفسك فى معطيات اخرى أنت غافل عنها الآن !؟

اجبتها : نفع وعطاء ! .. ما عاد احد يأبه لوجودى .. ولا يغريهم نفعى .. عطائى كان فى عطاء فأين العطـــــاء .. وأين الصواب والمنطق .. بريك قومى لسحرك لعملك واصـــلحى ما أفسدتيه بعاطفتك الغبية ! ..

.. انصاعت المرآة لتوسلاتى .. وقامت متثاقلة مترددة تلقى على بتعويذتها وتردد كلماتها المبهمة .. وتعزم بطلسمها .. وأنا لاه فى غبائى .. واذا بدبيب مخدر يسرى فى اوصالى فما عدت املك الوزن والتوازن .. أعقبه تقلصات أطبقت كالجبال تحطم قفص صدرى فلا أستطيع شهيقا حتى اختنقت .. غبت عن وعيى .. فلا صراخ .. ولا نكوص فى القرار !

عدت للدنيا .. وقد استحلت الى قطعة صخرية مليئة بالآلام .. منقوش وجهبها بلا اى معنى تحمله لأى انسان .. واحسست بيدها الباردة تأخذنى وتلقى بى على مقعدى السابق !!

.. جبال ندم بطعم الصبر .. وضيق وخنقة لا تمر فى قبر . لا ادرى كيف اقدمت على ايماز شيطانى واطعته حتى فى هذا ! .. طال انتظارى .. جبال من أيام ودهور من ساعات حتى أتانى صوت اقدام خفيفة .. لأبصـــــر عطاء .. يا الله .. اكانت أمها تخدعنى !؟ ..

تلفتت حيرى تبحث عنى .. ثم غاصت داخل الكوخ .. وعادت على مقربة .. آه لو أستطيع للحظة فأنطق اسمها !! .. لكنها لم تبصرنى .. ويحك يا عطاء .. لقد ابصرتك من قبل .. فابصرينى اليوم ! ..

لقد ابتعدت عند سماعها أصواتا من بعيد وصخب اقدام .. فيها ضحكات نزقة لبعض أولادى .. ولكن أين زوجتى ؟ ..

سمعت أشخاصا آخرين وأولادا تجرى وتهرع صوبى .. احدهم تقدم عند مقعدى .. نظرنى بامعان .. وتلفت حوله ثم اختطفنى واودعنى جيبه .. وجرى بكل قوته .. جـــــرى .. وجرت من ركابى كل المعانى .. !!

الامتحـــــان

.. انساب القطار وئيدا يعالج تعاريج القضبان .. وتباين اتجاهاته .. حتى انتقى هدفه المرسوم فحث خطاه .. واتزنت حركته .. لتتناغم موسيقاه الرتيبة أطلقت الأســتاذة « بدور » تنهيدة ارتياح مكبوتة .. واستكملت مع الرتم المنبعث من سريان القطار .. تساؤل قلق استولى على دخيلتها الى أين يا بدور .. والى متى ؟ .. أما كفانا لهثا وسعيا ؟ .. فى تأفف وضيق أجابت على قلقها « وماذا حدث .. ماذا ينقصــنا .. بك حنين لحياة الجوارى ؟ .. كفانا تخاذلا وضياعا .. اصمت بالله عليك » ..

زمت شفتيها تحسم دواخلها .. والتفتت الى دادتها فهيمة الصامتة بجوارها .. الســـــاكنة كمهدها .. نظرت الى الدادة بحنان تشوبه الشفقة لكبر سنها وهمست :

أمتضايقة من اصطحابى هذه المرة ؟ .

وفى عتاب عطوف نظرتها قائلة : المهم أن تكونى انت الراضية السعيدة يا ابنتى .. ولآخرتها ..

توالت المزارع على القطار .. بألوانها الهادئة والزاهية .. ومروق القطار يتخلص منها تباعا .. تزاحمت لوحاتها اصـــيلة

طبيعية .. لكن عقل وبصر الأستاذة بدون انشغل عنها .. ولم يدركها .. أو يستوعب لمسات الشاعرية الرقيقة فيها .. شغلها المجهول الذى أسدل لثامه .. ولم تفتضح خبيئته .. ولعلها اذا أدركت أمره .. وكشفت عن وجهه .. طوته مع أوراق الأمس .. ودفنته فى سراديب دروبها المجهولة وبدون تطلق بخارها المحتبس العارم .. وضيقها مبعثه أن ذويها يعدون لها برامج تتعارض مع برنامج عريض وثاب وضعته لنفسها فلا تجد من محبذيه ومؤيديه . الا طموحاتها الفائرة .. بينما سنين عمرها تنافس وثبات قطار يلتهم السنين ولا يعبأ بما داس .. وعبر .. عقدها الرابع يصر على الانتهاء .. ولازالت تصم أذنيها عن نداء الحياة .. ترفض أن يخدش عذريتها أى قران .. حقـــا أن أنوثتها وجمالها على عرشهما الوثيق لكنها .. أتدرى ما تخبئه الأيام .. ومتى تخون ؟ .. ندريها وقد فقدنا أغلى الأشياء وأبهاها ..

كم عزف خاطبو الود ألحان الهيام بها والصبابة .. وآبوا مرفوضين خاسئين .. وقد خابت آمالهم بعد أن أوصدت أبواب جنتها فى وجوههم .. وارتدوا وقد تحطمت أنوارهم وبهجتهم .. ومع الأيام تناقصت أقدامهم .

ثم تلاشت أبواق طرقاتهم من بابها .. وهى الغافلة اللاهية بطموحاتها قد حمدت لهم هذا الانصراف وانزاح كابوســــهم من ذهنها .. فشـــد ما تمقت الذكر .. هذا الطاووس المتبـــاهى بعنفوانه .. يمتطى الدنيا فتركع لفاتحها المغـــوار .. انها حتى لا تطيق سماع صوت غروره وخيلائه .. وعبثا حاولت أمها ودادتها ثنيها عن هذا التفكير وتلك النظرة فهى بدور الفرس التى تهوى البرارى وتمتطى العلم وتلبس الثقافة .. أسقطت قلبها وأنوثتها فى نعل حذائها .. وشبابها فى أعقابها يغذيها .. وروائها فى

خيالاتها تلحظه فى عيون العطاشى .. فتنطلق أجراس نشوتها .
فكم جدعت بأنوف .. وأطاحت بعقول ..

.. ملامح الطريق تنبىء عن اقتراب وصولها للمهمة الموفدة بصددها .. فقد أناطت بها الوزارة بصفتها مديرا للتعليم الثانوى .
مهمة اصلاح مدرسة ثانوية للبنات .. ضجت المنطقة والمحافظة من شكوى أولياء الأمور .. لتفشى الفوضى والاهمال .. وضياع تكافؤ الفرص بين طالباتها لشيوع المحسوبية .. توسموا فى الأستاذة بدور المكلفة بعلاج الأوضاع المتردية .. القدرة على اصلاح هذه المدرسة المارقة واعادتها الى جادة الصواب ..

علمت البلدة بخبر هلول « بدور » فى منتصف عامهم الدراسى .. فقام أهلوها على قدم وساق باصلاح وترميم ما أفسده الزمن وتلميذاته فى هذه المدرسة .. كأنها عصا ساحر شمرت .. تسابق السواعد فى حماستها وهمتها ..

ويتسترون على دمامل وبثور بلدتهم .. كما نفضت المنطقة عن ساعد كسلها الميرى المتوارث وجملت المضيفة سكنى الأستاذة الناظرة .. ساحرة الأساطير والتى تزينت البلدة من أجلها واسرعوا لها بالماشطة ..

.. تهيأت الأستاذة بدور لمغادرة القطار .. وغزو البلدة ..
مرتدية نظارتها الطبية المستعارة .. لتلصق بوجهها مزيدا من وقار لا ينقصها ..

تعانق القطار بافريز المحطة .. ودادا فهيمة بحقيبتها فى أعقاب ربيبتها .. التى تهادت تشبع العيون بهامتها السامقة ..
وقوامها الناهد الفارع .. وتشيع سحرها على الأفئدة .. وثيابها

الأنيقة تعلن من تكون بدر « البدور » .. تلفتت حائرة تبحث عمن يستقبلها .. وبوادر ضيق تغزو ملامحها .. لوقوفها نهبا للانظار .. حتى ابصرت كهلا يهرول بأبصار زائغة يبحث عنها .. فما أن رآها حتى بان ارتباكه .. وتعثرت خطواته تجاهها .. مقدما لاهثا اعتذاراته .. يحمل الحقائب ويتمتم بالأسف ..

وبدور قد ألقت الضيق تحت قدميها معلية لهفتها فى عينيها على مدخل البلدة .. لكن نظراتها ارتدت كسيفة لسذاجة التنسيق وضحالته .. أما دادا فهيمة فقد كتمت ضحكتها بصعوبة ... للعربة الأثرية النصف نقل التى ستقلهما الى المضيفة .. والموظف المنوط بتوصيلهما يهمهم بعميق اعتذاره .. وقد تجلى الامتعاض على وجه بدور .. لكنها ركبت عزيمتها واستقلت العربة تكمل المشـــوار ..

.. وأمام مبنى أثرى تبدو عليه معالم زينة حـــديثة وقفت العرســة .. وولجت الأســتاذة بدر المكــان بعد أن حيت بعض القرويات اللاتى يتفحصـــنها بغبطة ودود ودهشة .. وتناثرت تعليقاتهم فى همس مختلط « حلوة وموضبة » .. ليست متكبرة .. ستصلح حال المدرسة المائل « وابتســمت بدور وهى تغلق باب المضيفة بعد أن أتمت ترتيبات خاصة بقضاء احتياجتهما .. وعندما رأت الفراش استنشقت هواء المكان مطلقة تنهيدة دافئة ناعمة .. لو سمعها العشاق لسهدت لياليهم .. ويديها تخلصها من عقصة شعرها الرســمية .. حتى تركته يتهدل علىكتفيها كليل زنجى لامع الملامح .. ساحر الهمس .. يخطف بوميضه الأبصار ليغرقها .. لولا وضاءة الجبين لتاهت عيون وعقول .. وطاشت الأيادى فى ردها .. والفراش يتأوه جزلا وقد أسعده أن يضـــمها .. يحتضن نفيس كنوزها .. ويتساءل عن سعيد الحظ الذى ستبسلمه

مفاتيح كنز الكنوز لأغلى البدور .. التى فى بســــطها .. ريح الجنة .. ومن غضبها يا ويلك وسواد ليلك ..

.. اعتادت شمس الشتاء بهذه البلدة على الكسل والتراخى .. والتدلل على أهاليها .. الا أنهـــا فى هذا الصـــباح وبدء الدراسة لآخر العام .. نشطت مبكرة .. تصاحب همة وحيوية الأستاذة بدور التى امتطت سلم ادارة المدرسة .. قائدة من قواد الاقتدار .. بسيفها سيزول الظلم.. وتختبىء جرذان الفساد .. وبدور تتفحص الوجوه .. تزن الأمور .. وتشحذ قريحتها ... ودقيق نظراتها لا يترك أيا من الوجوه .. ثم ارتدت نظراتها متسمرة عند الأستاذ شمس .. تقيس هامته .. وحيرة بلهاء لا تعى سببا للوقوف عنده .. وشرار غضب يتفجر ويريد فى ملامحها يتساءل من يكون هذا ؟ .. وباشمئناط تسخر من قلبها لتعلقه به .. ظن طاقم المدرسة أن عيبا قد لفت انظار الأستاذة الناظرة .. فباتوا يتطيرون شــــرا ! ..

.. انفض مولد تحية العلم .. ليلتئم فناء المدرســـة .. ويسكن الهمس وحفيف الأشجار .. الا من لغط بقاعة الاجتماعات .. والأستاذ شمس يقتحم الثبات ويجرد الأستاذة بدور من تزمتها .. لتحل عليها حيرة جريئة تخلف مشاعرها .. وتبدل سلوكها والأستاذ شمس المنتدب من المحافظة للحسابات والشئون المالية . ترمقه الانثى فيها .. تهرب من عينيه الصريحتين .. الى شفتيه المتطابقتين الممتلئتين .. تدير نظارتها فتقول « رجل » مجـــرد رجل .. لا بزيد عن كونه شمسا ..

آه لو تعلم ماذا هناك غير بســـاطته وطهارة نظراته التى انطبعت على ملامحه .. واهدت البراءة المغموسة بالحماس الى

تصرفاته .. وعندما دارت المناقشات .. اســـتمعت بدور الى الكثير من الأفواه .. يغلب علبها الغث والتافه الاستعراضى .. وبغتة نضـــجت المعانى وتفوقت الآراء بجلاء حلو الألفاظ حين تكلم شمس .. ولم تجد الا استحسان آرائه مع الجميع ..

وهكذا اقتحم شمس حصون وقلاع مشاعرها المحكمة الغلق .. وضع بصمته على اعجابها المغتاظ .. وتواصلت الأيام ... لتحتدم أواصر الفة وزيفة .. شمس ببســاطته وريفيته ورقى نظراته وهى الصامدة الصلبة تقاوم أشياء كثيرة تسلك واوقدت الضياء فى قلب تاق للنور ..

وتسللت الألفة فاتحة باب الاستملاح .. وأرضـه عندها تزداد رقعتها .. نافذا الى سويدائها بتياره الدفين .. ليتملك .. ويؤثر على ترارها .. ثم يسفر عن وجهه فيعتلى عرش قلبها يستبيحه ..

.. اما قارب العملية التعليمية .. فقد اســتقى خطاه من قيادتها الجريئة المتمرسة فتذوب العوائق من مجراه .. وقد قطرت بدور سفينتها من جنوحها .. وبانت مشارف شاطىء الأمان ..

وكأن بدور اصطادت رياحها المواتية .. لتنسجم تلميذاتها من دروسهن .. وينبهر أهاليهن بالتغيير ..

بدت أيام الشتاء تلفح غروبها .. ورياح الربيع الدافئة .. توقظ الأشجار والطيور .. وتنفذ لقلوب عزلها الصـــقيع .. والطبيعة تنضو بردها وتنفضــه .. وتغمز بآيات الاعجاب الى ســماء مازالت على حياتها .. أما قلت بدور فقد ذابت غمامته وتبددت مع اشعة شمس الخارقة .. وأن كانت فى حديثها عنه

مع دادتهـــا تبدى غير ما تبطن .. لكن الدادة الخبيرة بنفوس صنوتها من بنات حواء تدرك ما وصلت اليه بدور .. ويريحها ما طرا عليها .. حتى سالها شمس يوما على التلاقى فهناك أمور يريدها أن تعرفها ولا يجد فى المدرســـة المكان الملائم لمثل هذا الكلام .. سقطت حيرى لا تدرى بما تجيبه .. والمباغتة قد غزت عقلها بحيرة دهشة .. حتى كاد الصمت أن يعلو صخب نفسيهما ثم اجابته إن المضيفة .. هى المكان اللائق .. وأهلا به ..

انطلق شمس تزغرد خطاه ... وقد لبس الطفل فيه ثياب العيد .. وتخلصت نفسه من بعض وقارها .. أما بدور المختنقة بتيارات تداخلت فى مشاعرها .. فقد أعلن قلبها صيحة مارد اوشك أن يحطم القمقم لتعوده صحوة الحياة بعد سبات غريق .. وعقلها يلغى .. ثم يشطب ما لغاه .. ويعود للمنطق ثم ينطلق لسانها هامسا « مجنون » أسيأتى فى طلبها .. ولم تلهح فى عينيه ما يؤيد أو ينفى هذا ؟ ..

دادا فهيمة تشاغلت بتحضير الغداء وهى ترمقها خفية حتى صاحت بدور بلا ضابط فى صوتها وفرحتها لا تعى أحلامها وخجل غريزى يلاحقها : سيأتى الينا ضيف .. الأستاذ شمس .. ارجو أن تجدى فى أريحتك وكرم ضيافتك ما يرضيه .. ثم جرت تدفن وجه الخجل بين جدران حجرتها وتهدجها لا ريب سيفضحها عند دادتها الاريبة ..

وعادت تسأل نفسها ماذا حدث يا بدور .. ما كل هذا .. كيف ارتددت أنثى وضعيفة الف لعنة على الحب ؟ او نعرف بسبب مجيئه .. ؟ صبرا ياشمس حتى تأتى ! ..

وأتى شمس تصحبه دفء النظرات .. وعابق الحنان .. يبدو جلالا فى مشية الواثق التى يرتديها .. تبحث نظراته عنها

من فوق كتفى دادتها .. وتلمع العيون وتتلاقى فى تشابك لا يود افتراقا وتصافحا .. هى تلومه على مباغتته وبنانه فرح بلمس حنانها .. وقد دان له محرابها .. وساحرته قد أجلسته فى حضرتها .. ثم غابت عنه أو هربت منه حتى تخرس عينيها فلا تفضحها وقلبها المجنون دقاته كطبول الحرب تشى بكل شىء ..

وعندما عادت اليه كان شمس قد لملم شتات نفسه وصوته يخذله الارتباك .. وهو يحكى عنها .. اليها .. وأنه أتى لتمده بيد العون فى ملمة اتخاذ القرار ..

كانت كلماته المبهمة الغامضة المرامى .. وضيئة .. واضحة اليها .. فما اتى فى طلب يدها .. لم يخذل شعورها ما وصلت اليه .. فلم يأت ليجندل مشاعرها .. ويلقيها لدوامة الحيرة .. والجنون .. بل تريث بها .. ولم تأبه أن توقعاتها عكست لهفتها فهى لم تدرك شعوره وقراره بعد .. وأستندت فى مقعدها بعد أن استعادت أنفاسها هامسة : هات ما عندك يا أستاذ شمس كلى آذان صاغية ..

وبتوتر خفيف قال شمس لها وكأنه يحدث نفسه .. ما أحوجنى لفطنتك حتى أستدل على حقيقة ما أكتمه .. ما يعتلج فى نفسى .. وتترجمه بوحاتى .. أحسبها شعرا .. فهى تحمل موسيقاه وقوافيه ولا أدرى ما هى ؟ .. لقد دبجت العديد منذ الصبا .. واتيتك ببعضه مما يلمس شغافى ..

وبلهفة مدت يدها .. علها تعلق ببعض من بواطن غازيها .. وآسر القلب التمرد .. وطالعتها الأبيات ..

تعالى صغيرى نفـرق الملل

تعالى نسابق طيور الأمل

تعـــالى حبيبى نســـحق الجـدل

تعــالى نعــانق نجـوم الفـــزل

وحاذر صقورا تخطف الأجل

وخارج وعيها أطلقت آهة استحسان .. وقد أصبح شمس فى عينيها قرتهما .. واستمعت بكل جوانحها الى القصــــيدة .. وابتسامتها بطاقة حنونة وصلت شمس فما عاد يمتطى مقعدا بل الثريا يتيه جزلا .. وطالبته بأخرى فانشدها هذه الأبيات :

يا منارا خاصــم ضـــياؤه	**قلبى الا أســـير مـــداك ؟**
يا شـــراعا غـــافل ربانه	**يلوى أما أروى صـــداك ؟**
يا عقـــابا طاشـــت افراخه	**تهوى ولا يبغى حـــراك ؟**
يا قطـــارا عائد صــوابه	**حلمى فــلا أملك رضـــاك ؟**
يا ضـــراما هـــاجم شــراره	**امرى افا تســـعد عداك ؟ .**

وبنظرة عاتبة هتفت .. وقد استحالت الى بدور اخرى .. ثرثة .. مرحة .. حانية :

-- أكل هذا السحر .. وتحبسه عنا يا أستاذ شمس ؟ لايكفى أن تكتب لقلبك .. وتقرأه عيناك ما كنت أعرف كل هذا الشجن .. تحمله الصدور .. ولا تغذى به عيوننا ..

.. انبلج شمس وصاح : جئت أسمع هجاء .. منك لن يؤلمنى حتى قسوته .. ولكنه مديح فاض بقدرى .. ومن خلال عبراته الشاكرة مد يده لها .. فأعطته يدها .. وكانت أول قبلاته الحارقة بالدموع .

استحالت المراهقة فى بدور الى خجل يملأ وجنتيها ورودا ..
وسحبت يدها .. ولسع أواره مازال يدميها فقالت ولكنك شاعر ..
موسيقاك وقافيتك وأوزان اجتمعت بحسك المرهف لقد دفنت هذا
الجمال بين الضلوع .. وحان لك أن تعليها وتفخر بها .. وآن لنا
أن نسعد ببزوغ شاعر .. وكاد شمس أن يخلع وقاره .. ويحثو
على ركبتيه وليكن ما يكون .. الا أن دادا فهيمة كظمت خطواته
بمرطبات .. وحلوى .. ومن طرف عينها شعرت أن تيار الحب
قد احتضنهما .. فعادت الى حجرتها وهى تبسمل وتدعو لهما ..
استحى شمس من دخول الليل عليهما .. فكف عن بثها شعره المباح
وتركها وقد غرقت بدور فى بحور .. وفلكه ..

توالت اللقاءات بحجة بعض قصصه وتلك أزجاله .. حتى
صار كليهما فى الآخر الشاعر والملهمة وعندما .. تأكد لدادا فهيمة
امرهما فأسرت لها : احسنت اختيار وانتقاء الأصدقاء — يبدو رجلا
دمث الخلق .. واضح الاحساس .. رقيق العواطف ..

ولم تدر بدور ماذا — تقبـــول .. فهربت منها الى أوراق
الأسئلة التى تجهزها بعد أن شارفت الأيام على الانتهاء .. ونواقيس
الامتحانات تسن رنينها .. والأســـتاذة بدور بهمة وثابة قد القت
بمخاطرها وقفاز التحدى فى وجه الأيام .. حريصة أن تكون أسئلة
الامتحان عادلة تخفيها تحت عباءتها حتى اليوم الموعود .. وعند
التنسيق الأخير لكل مادة عرض عليها الأستاذ شمس مساعدته ..
وحتى بقوده شوقه الى المضيفة .. والى منضدة عريضة جلست
تصنف كل مادة وشمس يبوبها ويرتبها والأمر يبدو وكأنه بلا نهاية .
وقدميها المضغوطين المسجونين فى الحذاء يضجان بالألم .. حتى
شارفت على حالة مزيرة من الاجهاد تحاول أن تخفيه ..

وتلاحظ له امتعاضها فالتفت يسألها : أراك تتألمين .. هناك
ما أستطيع به أن أخفف عنك ؟ ..

وفى خفر عذب بدا فى تلون بشرتها .. تلعثم صوتها قالت : آنه الحذاء السخيف .. تمردت قدمى على اعتقالهما فيه .. وزأرتا باحتجاجهما الصارخ .. ويحى ماذا قلت .. ؟

فانتفض ملهوفا معاتبا : أبيننا أى تكليف .. طوحى بالحذاء .. وبالرسميات بعيدا .. ألينا أصدقاء ؟ .. اليك وصــــفة من أمى تعلمتها .. أن أذيب قليلا من ملح فى ماء دافىء .. توضع فيه القدم .. ثم فى ماء بارد ..

دعينى أقدم لك هذه التجربة .. وسترى فعل السحر .. وعندما همت أن تعترض .. أشار عليها بالصمت وهرع يبحث عن دادا فهيمة . التى استغرقت فى غفوة يحتاجها كبار السن أستحى أن يوقظها ودخل الى المطبخ آخذا على عاتقه اعداد الوصفة .. كان قد غاب قليلا .. وبيده الوعاء الكبير .. ويبدو أن بدور من فرط الاجهاد قد راحت فى سباتها هى الأخرى .. أسقط فى يده بادىء الأمر الا أنه تشجع وامسك بقدميها وضعهما حذرا فى الماء الدافىء وسمع تنهيدتها ولخجلها أغمضت عينيها فكيف تواجه هذا الموقف .. وبيد حانية عفية أخذ يدلك قدميها .. أنتهى بغير بدايته فأصابعه قد أصابتها بالتخدير اللاسع .. اللذيذ .. أما مخمل بدنها فقد أشعل جمرا لا تنطفىء جذوته ..

وتوقدت شـــــعلة الاولمبياد فوق صاريها .. والهوى يزيدها أوارا .. وهى مستكينة .. تتنهد لتدليكه .. وثعابين بنانه .. زحفت الى الساق .. تتم المشوار .. ويزدرد لعابه فلا يجده .. وأنفاسه شهقات وزفرات بركان عات مدمر .. أوشك أن يطلق حممه ولظاه .. ويجتاح ما دونه .. الا أنه ارتد .. استعاذ من شيطانه .. فكف ..

صحت بدور .. وقد فتحت فاها وعينيها وفيها شطى وشبق .. لا ترى سوى شمس بوهجه وشراره .. وصوتها المتحشرج مع يديها يتساءلون .. ماذا فعلت ياشمس ؟ .. أجبنى .. لا تتركنى بعد أن عزفت بأوتارى .. ولحنك انساب فى كل نامة من جسدى ومشاعرى .. اتود أن ترانى ملتائة .. حرام .. أين شهامتك .. وقد حركت دوافن ظننتها ماتت .. شمس أموت لو ابتعدت .. اقترب .. فلن .. لن تبعد عنى هكذا .. وقفزت عبراتها .. لأول مرة فى حياتها .. قامت متعثرة حتى سقطت فى جب أحضانه .. دافنة وجهها فيه .. وتلاقا الظامئان .. يروى كل منهما عطش الآخر .. فلا يرتويان .. وحريقهما قد ازدادا اشتعالا .. هاتفة متبتلة : احبك .. لو أعرف أكثر منها لقلت كل ما أعرف .. بكل عطش سنينى وجدب أيامى .. أحبك .. بكل ما أودع الله فى من مشاعر وأحاسيس وعواطف أحبك .. وجرى الى الباب .. فجرت وراءه وقد علا شهيقها واحترق ثباتها واندثر وقارها .. وحريقها قد بان فى عينين من الجمرات وأصابع تشوى وتكون .. تشبثت به ولهى ولسع الحب فى معانى الكلمات قائلة : انك امتحانى .. ومصيرى .. وقد رسبت فى أغوارى .. ورسبت لك رسبت فى دمائى وعيونى ..

وعندما حضرت دادا فهيمة شهقت .. رأت بدور تهيم فى تلك شمس .. وعندما أبصرتها بدور ضمت شمس باعزاز قائلة : أظنك ارتحت الآن بعد أن رسبت فى الامتحان !! ..

هــذه المجموعــة ..

بقلم : د . نعيم عطية

قصص من الحياة اليومية ، فى الأغلب الاحيان من حياة اناس عاديين .. زوج وزوجة .. جارة وجارتها .. الى غير ذلك من العلاقات المألوفة بين الناس فى المدن عادة ..

ويحول المؤلف الحدث أو الموقف فى ختام القصة الى ما يشبه « المفاجأة » أو أن شئت القول « المباغتة » وكثيرا ما تضفى عليها هذه «الميلودرامية » طابع « النكتة » أو « الدعابة » التى يصدق فى شأنها عنوان احدى قصص أو لوحات أستاذنا الكبير يحيي حقى ، وهو « ألم أقل لك ؟ » .

ونجد القارىء عند السطور الأخيرة من قصص عدنان شيخ الأرض ، يكاد يهتف فى وجه المؤلف الغائب « بجد ؟! » أو بكل بساطة لا يسعه الا أن « يضحك » وقد قال لنا النقاد الراسخون من قبل أن « الميلودراما » آفة من آفات العمل الأدبى ، وبلية يجب على المؤلف أن يتجنبها ولكننى ذات يوم وأنا أناقش القصـــاص

والناقد الكبير يوسف الشارونى فى بعض القصص الميلودرامية مستخفا بها ، مقللا من قدرها أجابنى يوسف الشارونى ، الفنان المحنك ، ذو الرأى الحصيف ، لا تبالغ فى استخفافك ذلك ، فالحياة مليئة بالمفارقات التى تتجاوز فى « ميلودراميتها » ما تلمسه فى أعمال بعض القصصيين ، وبالأخص من الأدباء الشبان الى أن يجىء الوقت الذى يمجون فيه بدورهم ميلودرامية الحياة ويصعدون أدبهم الى ما هو أكثر خشونة أو صلابة منها ، وعندئذ قد يرضى النقاد العتاة عنهم .

وعلى الرغم من أن أبطال القصص عند عدنان شيخ الأرض شخصيات عادية من أناس كل يوم المتواضعين ، الا أن المؤلف لايقنع بأن يسرد حياتهم على ما هى عليه ، مستخلصا من مساراتها جوانب سواء لقيت الاستحسان أو الاستهجان ، ومن ثم كان بامكانه ان يكون أكثر اقتناعا لقارئه بما يتنامى أمامه من أحداث ويتتابع من مشاهد القصص ، وكان بامكانه ان يقدم حينئذ لنا قصصا أكثر دفئا بأنفاس البشر ومجاهدات الانسان ، ولكنه على خلاف ذلك يزج بأبطاله فى مواقف غير عادية ، أو غير متصورة ، أو ان شئنا أيضا امكن أن نقول مستحيلة مما أخفى عليها بصفة عامة كثيرا من برودة الغربة وهو يتوصل الى هذه المواقف من خلال تخيلات تفضى الى الدخول بنا فى تلافيف خيالات توصل الى مواقف مثل الموقف الذى نجد فيه بطل أول قصص هذه المجموعة « الفجوة » . أو على اى حال فان لم يشطح بنا المؤلف الى مثل هذه المواقف « اللامقبولة » فهو يعرض لنا مواقف ميلودرامية يغلب عليها طابع المباغتة التى سبق ان قلنا انها تبعث على الاضحاك والدهشة . .

ومن أمثلة المواقف المستحيلة ما نجده فى قصة « فى الضوء تستبين الأشياء » حيث تتسلط القوى الشريرة على البشر وتتقمص

اجسادها . وهى تتسلل اليها باختيارها ولكنه على أى حال اختيار مصيب ، فالشر ممثلا فى « زاينة » لم تغز جسد وعى الأدب الا من خلال ضعفه واستعداده لبيع نفسه للشهوات . وهذا الضعف الانسانى على أى حال لا يتطرق الى كيان الأديب الحقيقى ، الذى جعل من الفكر والثقافة صومعة له ، وحياة لا يستبد لها بأى متعة من متع الجسد ، ومن منطلق زهده وقوته هذا يكشف ما يدبر له من ألاعيب العفريتين زانية وبرجاس ومطيتهما الأديب التعس الذى جاء اليه بايعاز منهما طالبا النصح والمشورة ، وهو فى الحقيقة يسعى لتمكينهما من التسلل الى كيان الأديب الأصيل ليحققا للشر انتصارا لا تقوم بعده للخير قائمة .

وفى اعتقادى ان قصة « ولكن تبقى أشياء » من أكثر قصص هذه المجموعة دلالة على مكونات ما يريد المؤلف أن يحققه بقصه القصص ولعل هذه القصة أيضا تنوء عن القدرات الحقيقية للمؤلف التى يجدر به أن يلتفت اليها ويعنى بتنميتها ، إن أراد ، فى مسيرته الأدبية ، كى يرقى الى كيانات قصصية أكثر كمالا تعى هذه القصة نلمح ميل المؤلف وقدرته على الدعابة ، فان شخصية رجل الأعمال المزواج الذى يبدأ صعود سلم النجاح فى عالم التجارة والمال بالاقتران بزوجة جهمة ، شكسة ، نكدة ، ويدخل بثروتها شريكا فى مصانع ومشاريع تتوزع بين القاهرة حيث يسكن معها ، والاسكندرية حيث يتزوج فيها بمحامية الشركة اللعوب الحسناء ، التى يتضح له رويدا رويدا انها تسرقه وتسرق الشركة دون أن يستطيع ازاء مغرياتها ان ينبس ببنت شفة أو يقيم فى وجهها اعتراضا ، ودمنهور حيث له وشقيق زوجته مصانع ومشروعات ، فيتزوج بها ابنة العُمدة التى كلما اقتضت مباشرة الأعمال منه أن يذهب الى حيث تقيم عاملته « ذكر البط » .

وهذه الدعابة التى يكشف المؤلف عن قدرته عليها ، ليست مجرد « نكات » و « قفشات » بل هى نظرة أخلاقية متغلغلة كمبضع الجراح ، تغوص الى موطن الداء ، فتبين لنا عن شخصية رجل مقهور ، أسلم نفسه للانواء تتقاذفه كيفما شاءت ، وما عاد يملك من أمر نفسه حلا ولا ربطا .

ويبدأ الشجن الذى يختلط بالدعابة ، ينسج خيوطه منذ البدايات الأولى للقصة ، فهى تبدأ بمن يبلغه بمكالمة تليفونية فى وقت متأخر من الليل ، بان أخاه التوأم قد توفاه الله . ويحار من أمره أشد الحيرة ، فهو لا يعرف لأخيه عنوانا ولا يحتفظ برقم تليفونه ولا وسيلة أخرى للاتصال به . وعليه ان يبدأ منذ الصباح الباكر فى البحث والتقصى ، فليس المتوفى ممن لا تربطه به رابطة ، بل هو توأمه ، وان كان مختلف الشخصية عنه ، فقد آثر طريق الدراسة والكتب ، وبلغ فى شأنها شأوا اكسبه الاحترام ، وهو ما لم يدركه هو الذى قنع بحياة الضحالة والجرى وراء التافه الرخيص من المغانم المالية والحسية . ولكن على اية حال عليه أن يبدأ منذ باكر البحث عن أخيه المتوفى ليقوم نحوه بالواجب الاسمى ويخاصة أنه يعرف انه ترك ابنة صغيرة رقيقة ربما كانت بحاجة اليه ..

ولكنه بدلا من أن يعمل الواجب يترك نفسه كعادته لمسارات حياته المألوفة فيسافر الى الاسكندرية بناء على استدعاء عاجل من محامية الشركة التى تكشف انها زوجته الثانية ، واذا ما عاد الى القاهرة متفلتا من عنايتها الفائقة ، تلقى به الاقدار أثر مكالمة من شقيق زوجته وشريكه فى مصنع دمنهور الى حجر زوجته ابنة العمدة .

وينسى وينسى ، ولكن طيف أباه المتوفى لا يلبث ان يظهر له فى المنام مستدعيا اياه بلهجته العسكرية الآمرة ، وينتهره بانه سبق

ان ارسل اليه اخطارا بوفاة شقيقه التوأم ولما كان لم ينصع لاشارته بالحسنى ، فقد جاء بنفسه لأخذه معه عنوة .

واذا كانت دعابة المؤلف يخفى بداخلها جمرة من شجنية ، مردها تأنيب ضمير لازال حيا رغم تكالب الضرورات اليومية العقيمة السمجة للعمل على خنقه ، واذا كانت هذه الدعابة تنتهى بمفارقة مؤسية ، وهى وفاة صاحب الزوجات الثلاث ، فهذه المفارقة لا تجىء فى هذه القصة مفاجئة ، بل تأتى ممهدا لها منذ بدايات القصة ، والمؤلف بذلك يتفادى المفاجأة الميلودرامية التى قام عليها بنيان قصص أخرى له مثل قصة « وجهة نظر » . فبهذه القصة الأخيرة تتفق مع قصة « ولكن تبقى أشياء » فى مسحة الدعابة التى تكتسى بها كل من القصتين ، وأيضا فى المفارقة التى تنتهيان بها ، ولكن المفارقة فى « تبقى أشياء » نجحت فى ان تتفادى « الفجائية » التى تمجها « صنعة القصة الجيدة » أن النهاية فيها تجد لها فى قصة « ولكن تبقى اشياء » جذورا ارهاصات فى البدايات الأولى للقصة ذاتها .

وسوف نجد شبها كبيرا فى « الدعابة » يكسو بها المؤلف قصصه وتلك التى كان يبنى عليها الكاتب الكبير يوسف السباعى قصصه ايضا . ولعل المؤلف الذى نقرأ اليوم اشراقاته القصصية الأولى يطور قلمه الادبى ليرقى الى المستوى الذى كان قد بلغه فى تاريخنا القصصى يوسف السباعى ، ومن ساروا على دربه .

وسوف نرى فى قصة « ولكن تبقى أشياء » ان الحلم يلعب دوره فى القصة كما يلعب ولا شك دوره فى الحياة . والمؤلف شديد الاحتفاء بالأحلام وما شاكلها من أحلام اليقظة كما فى قصة «الفجوة» ومن قبل ذلك أيضا الأوهام والخرافات والمعتقدات الشعبية مثل

تقمص الأرواح الشريرة للأجساد البشرية ، ولأجساد الحيوان مثل الخنازير أيضا ، فاذا خرجت منها وهى لازالت تحت سيطرتها ظل الجسد خرقة بالية ملقاة على كومة من الروث . ينتظر عودة « الشر » اليها مثلما فى قصة « فى الضوء تستبين الأشياء » ويقرر فى موضع آخر من قصة له ان الأرواح لبست العديد من أجسام القطط » .

واذا مضينا مع عالم « الميلودراما » و « الدعابة » و « الفانتازية » للمؤلف فاننا سنلتقى أيضا بقصة فانتازية من الدرجة الأولى مليئة بالدعابة رغم جهامتها ، وهى قصة « المؤامرة » التى يتبادل البطل فيها والقط « بيسو » المراكز والثياب فقد اندس البطل فى فروة القط ، واحتل هو جسده وثيابه يرتع فيها . ولم يكن ذلك الا بعد مفاوضات وأخذ ورد كثيرين قبل فيها القط المدلل وتنازل متأففا « واسرعت أنا اليه متعجلا أدلف الى فروته ثم جسده الرقيق، المحدود ، وانتقل هو الى جسدى الممدد الأجوف » .

ومن خلال « هذا التبادل الجسدى » يبين لنا المؤلف مبلغ الارتباك الذى يقع فى العلاقات بين الأرواح فى غير أجسادها ، وأجساد بغير أرواحها ، وينتهى الأمر الى أن يتسلل الى قلوبنا الرعب ونحن نكتشف حقيقة مهولة من حقائق هذا الكون وهو أن الجسد يعنى الكثير كما تعنى الروح الكثير ، ايضا وان هذا الكون يخضع لقوانين محكمة صارمة لا خروج عليها وان اى خلل فى موضع كلى روح من جسدها يعنى خللا مذهلا فى هذا الوجود لا قبل للانسانية على احتماله أبدا . ومهما تتابعت التفاصيل الضاحكة فى مسار القصة ، فان القارىء تؤرقه وترعبه الحقيقة التى يعمد المؤلف الى التلاعب بها .

وهكذا تضاف الى قصص عدنان شيخ الأرض خصيصة رابعة هى استطاعتها ان تحرك فى أعماق القارىء تأملات فى الوضع الانسانى بصفة عامة .

وتضعنا كثير من قصص هذه المجموعة ولو بطريقة غير مباشرة امام مواجهة ظاهرة قد تكون جديرة بالتأمل ، فان الأجساد بصفة عامة هى وعاء تدخلها أرواح تحل بها ردحا من الزمن قد يطول أن يقصر ، ولكن دخول هذه الأرواح مذ كانت شريرة وهى فى اغلب هذه القصص أرواح شريرة ، لا يكون الا بعد تخريب « الإرادة » ، بحيث تمضى تتدهور الى ان تصل الى حالة من التعاسة والمسكنة والهوان يسهل بعد ذلك اذلالها ، وقد يتساءل الذهن هل هذه الظاهرة صحيحة علميا ؟ هل هى مما يمكن للعقل أن يرتضيه ويقبله ، ويعمل على تفسيره والادلاء له بمبررات ؟

ان مؤلف هذه القصص ذاته لا يقدم تفسيرا ولا يتصدى للبحث عنمبررات . انه يقيم على هذه الظاهرة (صحت أو لم تصح) قصصه ، ولئن كان الأدب الجيد لا يستغنى بصفة عامة عن أساس علمى منطقى جيد ، فان المؤلف يقبل على عاتقه مسئولية التعرض لادانة من لا يرتضون عن العقل بديلا .

وربما كنت واحدا منهم ولكن مع التوسع فيما يعد تحصلا ، وما يعتبر منطقا وتبريرا على مستوى الفن والأدب ، وأفضل ازاء مثل هذه القصص ان أتقصى عن مصادر مثل هذه الابداعات لدى المؤلف ، وسوف أجد ان المؤلف قد تشبع ، أن خطأ أو صوابا ، بكثير من حكايات ألف ليلة وليلة ، والأدب الشعبى ، وهو ما أعتقد أن المؤلف سوف يمضى فى أعماله المقبلة (فهذا الذى أمام القارىء كتابه الأول) الى أن يكون له موقف آخر أكثر نضجا منه .

ولكن من منطلق عبارات مثل هذه « نفس أنا حقيقة تطاردها أشباحها » فضلا عن احداث كثيرة تحفل به القصص يكفى أن نرفض الآن تأثر المؤلف ، بافكار مثل « التقمص » و «الحلول» و «التناسخ» و « السحر » و « القرين » و « الأرواح الشريرة » التى تتخذ من بعض الأجساد الانسانية الخربة مستقرا لها ، وتكون وبالا على صاحب الجسد الذى تحل به ، وأيضا على أجساد أخرى مجاورة تتعرض للانقضاض عليها وغزوها وسوف نجد هذه الأفكار لدى شعوب بدائية تباينت مشاربها وتباعدت بينها المسافات ، بحيث لا يمكن ان نقول انها قاصرة على نفر من البشر دون غيرهم .

وكل ما نرجوه ان نقف ازاء قصص هذه المجموعة التى من هذا القبيل وقفة حيادية فنقتصر على تأملها وتذوقها ، دون أن نتعرض لغزوها لعقولنا وكياناتنا .

ولو كان قد أدار المؤلف محركات ابداعه فى هذا الاتجـاه بسرعة أكبر لادخال الرعب على قلوبنا أيضا ، ولكن مهما كان تلاعبه مما يشبه « الخوارق » فهو لا يصل بقصصه الى ان تدخل فى تصنيف « قصص الرعب » حقا على انه مادمنا فى مقام التصنيف نستبيح لأنفسنا ان نقول بأن بعض قصصه بصفة عامة يمكن أن تدخل فى قصص « العشق والجنس » ولنضرب مثلا على ذلك بقصة « الامتحان » حيث تسقط فى الامتحان مربية فاضلة وجميلة مع رئيس حسابات مدرسة ذهبت لاصلاح أحوالها وأيضا يضرب على ذلك مثلا بقصة « بئر العوارم » مهما كانت توجهاتها النفسية والاجتماعية أيضا ، ومهما كانت تنطوى على ضمير يتألم ، يبحث لنفسه من غرائزه عن خلاص ولا يجده الا فى بئر يدخل من فتحته ليغرق أو يموت هناك . وان كان هذا المعنى غير مفصـــح عنه بالعبارة .

ولكنه يأتى خاتمة رومانسية لقصة رومانســية فى اطارها ونسيجها ، مشحونة بلهيب شبق عارم تمكن كروح شريرة مما نجده فى قصص أخرى ــ تمكن من جسد فحل وضبع ، يتلذذ من رائحة الروث ، ويعتبر نفسه ثورا أو جاموسا أو أى بهيمة أخرى كما تحفل به حظائر قصره الذى احاله قلعة للفسق والمجون ، ولشــهوات لا تنطفىء وملذات حسية لا ترتوى أبدا ، الا بان يتخلص الجسد التعس من روح الشر التى جعلها تركبه كرد فعل لوضاعة منبته ، وتنكر المجتمع له .

ان « الفجائية » كما قلنا سمة عامة فى قصص هذه المجموعة. تقفز أمامنا الاحداث والشخوص ولا تلبث أن تختفى من حيث اتت ثم تعود فتقفز من جديد . ويساعد على هذه الأرضية الزلقة التى تتحرك عليها الأحداث والشخوص ، انها تجرى عادة فى العقل الباطن ، أو فى أحلام النوم أو أحلام اليقظة أو عبر الهواتف أو الذاكرة التى تسترجع مواض بعيدة ، وبخاصـــــة متى كان هذا الاسترجاع عبر معاناة نفس تمزقها العذابات .

ومن ثم كان طبيعيا أن تأتى كثير من القصص اشبه بالشطحات التى تميز الكاتب فى النهاية وتضفى عليه طابعه المميز ، فهو ولاشك لا يكتب القصة بمنهج منضبط ، وتحليل يلتزم فيه صرامة الرؤية وواقعية النتائج ، بل هو أبعد ما يكون عن الواقع ، ولكن هل هو على أى حال قد اقترب من الحقيقة ، أو مس شغافها ؟! انه يحاول ذلك من خلال الاقبال على وسائل رمزية وتعبيرية وفانتازية يصبغها بطابع شخصى متواضع .

ويتردى الكاتب كثيرا فى تعبيرات مثل « يا الهى » و « لعنة الله على .. » و « تبا لى أو له » و « آه ، لهذا .. » مما يفقد

الأسلوب نضارته ، ويصيبه بنوع من الرخاوة غير المستحبة ، وهو على أية حال عيب يقع فيه الكتاب فى كتاباتهم الأولى ، ولا يلبثون ان يتخلصوا من هذا العيب ، فتستقيم عبارتهم وتنضج لغتهم كلما مضوا فى مدارج الرقى والتقدم الفنى .

وفى هذا المنحى ايضا يبنى المؤلف قصصه على « الصدفة » و « المفارقة » فتمضى جامحة ، محيرة ، كما هى أيضا فى حواديت الأطفال والحكايات الشعبية ، حيث يخطف المردة ست الحسن والجمال من الشاطر حسن ، دون أن يدرى من أين طلع المارد أو انقض عليه ، ويخبئها المارد أو الجنى فى أماكن لا تخطر ببال مثل قمقم أو محارة وعلى الرغم من أنك لا تكون بقادر أن تقتنع بمنطقية القصة فانك تلغى منطقك العقلانى ، وتحل محله منطقا آخر ، خيالا لا يمكن أن يصدق الا على الحكاية المروية لك .

ومن هذا المنطلق ، نجد « التميمة » تتحول فى القصة التى تحمل هذا العنوان بعد أن اختفت من أمام صاحبها ، مما أورثه حزنا تتحول الى « فتاة كالهمة الناعسة ، فى ميعة الصبا ونضارته، خضراء العود . تحسبها من زهور البحر أو ورد الجبال شفافية أخاذة تسبيك فتنتها وطهارتها . بثيابها البسيطة تلهيك عن دنيا الكافرين والرافضين ، وأصحاب الرايات الحمراء وموائدهم ، وعشاق الحقد والنميمة .

تنتشلك من فور عذابات وقذى غرقنا فيه ونعانيه . فتغسل عينيك بطهرها » (هذه عبارات المؤلف نفسه) .

ثم جرى حوار بين بطل قصة « التميمة » وبين تلك الحورية التى تحولت بفعل السحر من مجرد تميمة الى امرأة جميلة ، اسمها عطاء ، ويتأكد فى سياق القصة ما قررناه من تأثر الكاتب بالحكايات

الشعبية والحواديت مثل حواديت الف ليلة وليلة ، وانه اذا كان قد سمعها وقرأها ، مثل فعله فى صباه وصبانا ، الا أنها لازالت تنشب أظافرها فى مخيلته ، وتملى عليه من فيضها ، فيكتب مثلها ، قلبا وقالبا . ولتلتفت فى هذا المقام الى « الكنز المدفون » و « الثعبان العملاق » حارسه . فضلا عن التحولات الجوهرية فى القصة من « تميمة » الى « حورية » كانت من قبل « أميرة من اميرات البحار الشرقية » ثم « الحب الخيالى » بين رجل من الأنس ، وحورية من حوريات البحر . وهذه « الاستحالة » التى تفيض بها هذه القصة أو « الحكاية » هى ما يجعل أيضا أقاصيص هذه المجموعة أو ان شئنا « حكاياتها » « مستحيلة » بدورها . ومع هذه الاستحالة تنبض معاناة « الفناء بلا طائل » . وهى أحاسيس ليست غائبة عن قصص المجموعة بصفة عامة فأنت اذا نحيت « العقل » جانبا ، وأطلقت لقاربك العنان بأشرعة اخرى غيره انفتح اليم امامك لجبا أسود ممضا مقلقا . « طلسما غادرا » ولا خلاص لك بعد ذلك فقد كسرت بوصلة « الخلاص » .

الفهـــرس

صدر من هذه السلسلة :

١	ـ شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢	ـ باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣	ـ حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤	ـ الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥	ـ وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦	ـ الشاطر حسن .. يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧	ـ .. وعائد اليك	(شعر)	المنجى سرحان
٨	ـ مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩	ـ قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠	ـ تاريخ يؤرقه الظمأ	(شعر)	مشهور فواز
١١	ـ بقايا انتظار	(قصص)	عبد الفتاح منصور
١٢	ـ اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣	ـ نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤	ـ تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥	ـ الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦	ـ اغتراب ..	(قصص)	ناجى عبد اللطيف
١٧	ـ والفجر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨	ـ فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩	ـ حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠	ـ خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١	ـ فارس آخر زمن	(مسرحية)	حسن شلنده
٢٢	ـ شهرزاد	(شعر)	نجوى السيد
٢٣	ـ من ثقب الحرام	(قصص)	محمد هويدى

٢٤	ـ العطش	(قصص)	فاروق الأفندى
٢٥	ـ الزحمة	(شعر)	نصر الدين رحمى
٢٦	ـ تداعيات العشق والغربة	(شعر)	صلاح والى
٢٧	ـ السيف والوردة	(شعر)	مهدى محمد مصطفى
٢٨	ـ رحيل م٠م	(قصص)	حسن الجوخ
٢٩	ـ تراب على وجه القمر	(قصص)	رشدى أحمد معتوق
٣٠	ـ بلغنى أيها الملك	(مسرحية)	فتحى فضل
٣١	ـ الديك فى السيارة	(قصص)	محمد السيد سالم
٣٢	ـ أبناء النهر	(قصص)	على عيد
٣٣	ـ وحتما سيعود	(مسرحية)	أحمد أبو سديرة
٣٤	ـ بقايا شموع	(شعر)	محمد فرج
٣٥	ـ بيت آل شحات	(مسرحية)	جمال فاضل
٣٦	ـ الليلة ٠٠ نحكى	(مسرحية)	مجدى الجلاد
٣٧	ـ وجه العالم	(قصص)	سعيد عبد الفتاح
٣٨	ـ فصل من التاريخ الخاص	(شعر)	حزين عمر
٣٩	ـ النورس	(قصص)	ابتهال سالم
٤٠	ـ فصول من كتاب الليل	(شعر)	فؤاد سليمان مغنم
٤١	ـ رجل فى الظل	(قصص)	عبد الفتاح يونس
٤٢	ـ الجلوس خلف الأبواب	(مسرحية)	محمد الشربينى
٤٣	ـ التائهون	(قصص)	كاميليا كمال الدين
٤٤	ـ العيون الملهمة	(شعر)	محمد محمود عبدالعال
٤٥	ـ قمر بوبا	(قصص)	ابراهيم فهمى
٤٦	ـ الميلاد وحكايات الخريف	(شعر)	يس الفيل
٤٧	ـ الرقص فوق البركان	(قصص)	حسين البلتاجى
٤٨	ـ موسم زرع البنات	(شعر)	كوثر مصطفى
٤٩	ـ تنويعات على رأس رجل محبط	(قصص)	عزت عبد الوهاب

٥٠ ـ أزهـار بريـة (شـعر) عبد الشافى داود

٥١ ـ انتظـار (مسرحية) محمـد فـكرى

٥٢ ـ ورقة من بطاقتى (شـعر) النبوى سلامة

٥٣ ـ ماسـار (مسرحية) أنـور جعفـر

٥٤ ـ الخيل والليـل وزهور البنفسج (شـعر) محمـد هاشـم

٥٥ ـ طـائر الحب (قصـص) اسـماعيل بـكر

٥٦ ـ الخـروج واشـتعال سوسنة (شـعر) عبد الناصر هـلال

٥٧ ـ العاشـقون (قصـص) نعمـات البحيرى

٥٨ ـ طالعين لوش النشيد (شـعر) طاهر البرنبـالى

٥٩ ـ ارجـوكم ارحـلوا (قصـص) جمـال بركات

٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة (شـعر) طه حسين سالم

٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة (قصـص) محمد عبد الله الهادى

٦٢ ـ نـور النـار (شـعر) ابراهيم محمود حمدى

٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار (روايـة) فـؤاد حجـاج

٦٤ ـ أغنيـة أولى (شـعر) عمـاد غـزالى

٦٥ ـ للمدينة وجه آخر (قصـص) زكريا السيد عبيد

٦٦ ـ خلف جبال الشمال (شـعر) اسماعيل أبو زيد

٦٧ ـ من يضحك كثـيرا (قصـص) هشـام قاسـم

٦٨ ـ قلبى وأشواق الحصار (شـعر) عيد عيد صالح

٦٩ ـ يوميـات خـلود (قصـص) خـالد الصـاوى

٧٠ ـ النبـوءة (شـعر) هشـام أبو زيد

٧١ ـ قبـل الخـروج من الطـابور (قصـص) سعد عبد الحميد

٧٢ ـ لبلابة على سطح القمر (شـعر) مصطفى النحاس أحمد

٧٣ ـ من ديوان العشـق (قصـص) سـمير فـوزى

٧٤ ـ كائنات فى انتظار البعث (شـعر) محمد السيد اسماعيل

٧٥ ـ ارخص الدمـوع (قصـص) السـيد الجنـدى

٧٦ ـ شـوقا اليـك (شـعر) سـعد عطيـه

٧٧ ـ الولوج فى دائرة التيه (قصص) معصوم مرزوق
٧٨ ـ قدمت للحب استقالة (شعر) ياسر قطامش
٧٩ ـ الآخرون وأغنية للضحى (قصص) سيد عبد الخالق
٨٠ ـ الدق ع البيبان (شعر) محمد صابر مرسى
٨١ ـ رائحة الزهور البرية (شعر) صالح الصياد
٨٢ ـ مسافة الحلم (مسرحية) مؤمن أحمد
٨٣ ـ فوق شجرة ما (قصص) ناهد عز العرب
٨٤ ـ عناقيد الشمس (قصص) رجب الصاوى
٨٥ ـ مربط الفرس (مسرحية) سليم كتشنر
٨٦ ـ سندريلا وأحلام سندباد (شعر) محمد عبد الرازق زهيرى
٨٧ ـ المصفقون (قصص) حمدى البطران
٨٨ ـ ندهة من ريحة زمان (شعر) سمير الفيل
٨٩ ـ حلم أطفال (قصص) خيرى السيد ابراهيم
٩٠ ـ صفحة من كتاب العشق (شعر) محمد العتر
٩١ ـ صباح فى المخيم (شعر) سناء محمد فرج
٩٢ ـ حال من الورد (قصص) عبد الحكم العلامى
٩٣ ـ الأشجار تعرف الحزن (قصص) عبد الحميد الفداوى
٩٤ ـ خروجا على النص (رواية) فراج عبد العزيز
٩٥ ـ ثقب فى جدار الذاكرة (قصص) أمين الصيرفى
٩٦ ـ ٣ ألحان من عيونك (شعر) محمد الغيطى
٩٧ ـ الحياة مرة أخرى (قصص) د. بدوى مطر
٩٨ ـ فى انتظار الشمس (قصص أحمد محمود مبارك
٩٩ ـ يوميات النبأ العجيب (قصص) سمير المنزلاوى
١٠٠ ـ ليالى الحب والغربة (شعر) محمود يونس
١٠١ ـ العبور من ثقب الابرة (قصص) أحمد عبد الله متولى
١٠٢ ـ صياد فى بحر الكلام (شعر) محمد مكيوى

١٠٣ ــ العمر ٥ دقائق	(قصص)	صلاح معاطى
١٠٤ ــ أحزان البطريق	(قصص)	مجدى البدر
١٠٥ ــ ومن يوقد أعواد الثقاب	(قصص)	وجيه عبد الهادى
١٠٦ ــ الحقيقة والوجه الآخر	(قصص)	مصطفى عبد الشافى
١٠٧ ــ هموم امرأة متمردة	(قصص)	محمد القصبى
١٠٨ ــ الخندق	(مسرحية)	فاروق عطية
١٠٩ ــ العصافير لا تعشق الطيران	(شعر)	محمود خليل
١١٠ ــ فى الصباح نلتقى	(قصص)	ابراهيم عيسى
١١١ ــ جذور متناثرة	(قصص)	سمية عريشة
١١٢ ــ الجسد والحلم	(قصص)	محمد الحمامصى
١١٣ ــ الزفة	(قصص)	محمد شاكر الملط
١١٤ ــ موسيقى لعينيها	(شعر)	سمير درويش
١١٥ ــ حلم كائن بسيط	(قصص)	ربيع عقب الباب
١١٦ ــ ليلة عرس سوداء	(مسرحية)	سعيد حجاج
١١٧ ــ الأوز والبارود والزيتون	(قصص)	فريدة أحمد
١١٨ ــ أصداء حائرة	(شعر)	ياسر محمود يونس
١١٩ ــ عود ثقاب	(قصص)	فريد معوض
١٢٠ ــ الدق على أبواب الآتى	(شعر)	د. عبد الحميد حسن
١٢١ ــ لعبة التشابه	(قصص)	منار فتح الباب
١٢٢ ــ اعترافات عاشقة قروية	(شعر)	بهية طلب
١٢٣ ــ النذير	(قصص)	بدر عبد العظيم
١٢٤ ــ أيام فى حضن الليل	(شعر)	حورية البدرى

١٢٥ ـ تداعيات زمن السقوط (قصص) محمد وهبة

١٢٦ ـ الجبل الشرقي وكفر الهلالي (رواية) شحاتة عزيز

١٢٧ ـ عندما انهارت أواريس (مسرحية) نسيم ابراهيم يوسف

١٢٨ ـ عيني عليك يا بلد (شعر) ثريا مصطفى

١٢٩ ـ قلوب فى العاصفة (رواية) عبدالحميد خليف يونس

١٣٠ ـ الذباب لا يلفظ عصافير (قصص) بهاء السيد

١٣١ ـ عروس الأرض (شعر) عزت محمد جاد

١٣٢ ـ الرحيل عن مدن الهزائم (قصص) خالد محمد غازى

١٣٣ ـ قدر من العشق (قصص) عفاف السيد

١٣٤ ـ الحويطى (رواية) فؤاد نصر الدين

١٣٥ ـ المتواليات (شعر) علاء الدين رمضان

١٣٦ ـ قيود الأحلام (قصص) سلوى الحمامصي

١٣٧ ـ أهل البيت (قصص) محمد القاضي

١٣٨ ـ مد وجزر (قصص) حسين أبو زينة

١٣٩ ـ حين تميل الجدران (قصص) محمد عباس علي

١٤٠ ـ مراكب خوف (شعر) أحمد الخولي

١٤١ ـ النزلاية (مسرحية) حجاج حسن أدول

١٤٢ ـ العزف على أوتار الغربة (شعر) سلامة الطويل

١٤٣ ـ طيور بلا وطن (قصص) مجدى عبد النبى

١٤٤ ـ المسافات من عينيك تبدأ (شعر) عبد الرحمن عبد المولى

١٤٥ ـ البنت والشايب (مسرحية) محمد عبد الله
١٤٦ ـ أرض المراغة (رواية) محمد هلال
١٤٧ ـ المطاردة (قصص) اسماعيل بهاء الدين
١٤٨ ـ تقاسيم على الربابة (شعر) عبد الستار سليم
١٤٩ ـ كلام على كلام (قصص) ابراهيم قنديل
١٥٠ ـ جنون المال (مسرحية) صبرى عسس
١٥١ ـ سحابة صيف (قصص) فرج حكيم
١٥٢ ـ لم الشمل (مسرحية) محيى عبد الحى
١٥٣ ـ المصيدة (قصص) سيد نجم
١٥٤ ـ رجل للبيع (قصص) محمود عزت موسى
١٥٥ ـ قطار الظهيرة (قصص) سمير يوسف حكيم
١٥٦ ـ الندم (مسرحية) عباس أحمد
١٥٧ ـ عودى الى (شعر) أحمد حمدى
١٥٨ ـ الجدار السابع (قصص) أحمد محمد عبده
١٥٩ ـ على جدار الزمن (قصص) عبد المنعم صبحى
١٦٠ ـ كوابيس (مسرحية) ابراهيم هلال العساسى
١٦١ ـ أمنية للعالم (شعر) أحمد محمد النقيب
١٦٢ ـ وشاعرة (شعر) نجوى عمر
١٦٣ ـ اللعب فى الحلقة (قصص) عبد الفتاح عبدالرحمن
١٦٤ ـ اشاعة (مسرحية) السيد حافظ
١٦٥ ـ عندما يكتمل القمر (قصص) طه محمود مقلد
١٦٦ ـ على الربابة (شعر) أحمد عبد القادر
١٦٧ ـ تائهان (قصص) أحمد دسوقى
١٦٨ ـ نبض الحرف الدافى (شعر) سلامه عيسى

العنوان	النوع	المؤلف
١٦٩ ـ الحصى والرصاص	(مسرحية)	محمد أحمد اسماعيل
١٧٠ ـ ناعسة تفقد صبرها	(قصص)	محمد متولي
١٧١ ـ لعبة الحنان	(شعر)	أحمد فراج
١٧٢ ـ أخناتون والكهنة	(مسرحية)	محمود القليني
١٧٣ ـ لعبة الصمت	(قصص)	ايهاب فاروق حسني
١٧٤ ـ رباعية النورس	(شعر)	حسن حامد
١٧٥ ـ تنهيدة صبية	(شعر)	ايمان أحمد يوسف
١٧٦ ـ الانتصار العظيم	(رواية)	محمود صبرى الشامي
١٧٧ ـ محاكمة علاء الدين	(م.شعرية)	صفوت محمد سليمان
١٧٨ ـ الحلم في زمن السيل	(قصص)	الشحات سند محجوب
١٧٩ ـ حواديت عرافة	(قصص)	رشا سمير حسني
١٨٠ ـ عرس كليب	(دراماشعبية)	درويش الأسيوطي
١٨١ ـ ظلال الرؤى	(شعر)	عبد الرحيم الماسخ
١٨٢ ـ عناقيد الورق	(شعر)	محمد الشحات محمد
١٨٣ ـ طرقاتفوق أبواب الزمن	(قصص)	عبد الحميد عيسى
١٨٤ ـ مقام الخوف	(قصص)	عزة بدير
١٨٥ ـ لا أسميك	(شعر)	أمل جمال
١٨٦ ـ رحلة خارج الأفق	(شعر)	أحمد عبد الحفيظ
١٨٧ ـ أغالب فيك انهزامي	(قصص)	أحمد مرزوق
١٨٨ ـ اعترافات الفتى عزيز	(قصص)	محمد الحسن ولد المصطفى
١٨٩ ـ اجراس الصمت	(قصص)	د. جابر عبد العزيز
١٩٠ ـ انكفاءة مزمار	(قصص)	أوفى عبد الله الأنور
١٩١ ـ مواسم الأوز والدخان	(شعر)	مصطفى فتحي
١٩٢ ـ سحابة بيضاء	(قصص)	محمد عبد الرحمن المر
١٩٣ ـ مذبحة الورد	(شعر)	عادل البطوسي
١٩٤ ـ في الضوء تستبين الأشياء	(قصص)	عدنان شيخ الأرض

العدد القادم :

العنوان	النوع	المؤلف
١٩٥ ـ قناديل	(شعر)	طاهر سعيد محمد

رقم الايداع ١٩٩٥/٨٢٩٥

I.S.B.N. 977 — 01 — 4526 — 2 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

إشراقات أدبية
تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد الرابع والتسعون بعد المائة من سلسلة إشراقات أدبية، تواصل به السلسلة عطاءها للحياة الثقافية.

العدد يضم المجموعة القصصية «فى الضوء تستبين الأشياء» للقاص عدنان شيخ الأرض، وهى قصص من الحياة اليومية فى أغلب الأحيان من حياة أناس عاديين ذوى علاقات مألوفة بين الناس فى المدن عادة، ويحول المؤلف الحدث أو الموقف فى ختام القصة إلى ما يشبه المفاجأة أو المباغتة، وكثيرا ما تضفى عليها هذه الميلودرامية طابع «النكتة» أو الدعابة التى تحرك فى أعماق القارئ تأملات فى الوضع الإنسانى بصفة عامة.

٣٥ قرشـــا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب